بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
جامعة الملك عبد العزيز
كلية الشريعة بمكة المكرمة
قسم الدراسات العليا
فرع العقيدة

أبو الحسن الأشعري بين المعتزلة والسلف

رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات العليا الشرعية
لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد

هادي بن أحمد علي طالبي



إشراف
فضيلة الشيخ

محمد يوسف الشيخ

١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م

" شكر وتقدير "

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

أتقدم بالشكر والتقدير والثناء الجميل الى أستاذى الكبير فضيلة الشيخ (محمد يوسف الشيخ) حيث أولانى عناية تامة بالنصح والتوجيه طوال مدة التحضير وبذل مجهودا عظيما فى ارشادى وتوجيهى حتى وصلت بالبحث الى هذا المستوى الذى وصل اليه ، فقد كان ـ حفظه الله ـ واسع الفكر غزير العلم ، رحب الصدر ، لم يقتصر لقائى معه على ساعات الاشراف المخصصة من قبل الجامعة ، بل كان يستقبلنى فى منزله أية ساعة جئته من ليل أو نهار فله منى كل شكر وتقدير .

كما أتقدم بالشكر والتقدير الى كل من أرشدنى بنصح أو توجيه أو اعارة كتاب والى كل من أسدى الي معروفا .

والله أسأل أن يهدينى سواء السبيل . ،،،،

" محتويات الرســـــالة "

ز/جاها

مقـــــدمـا ت

١ ـ المقـــدمة الأولـــى :

في بيـان أسـباب اختيار الموضـوع ، وأهميـــته .

الحمد لله رب العالمين كما هو أهـله ، لا نحصى ثناء عليه ، خلـق الكون وأحكمه ، والانسان وكرمـه ، هو الأول قبل كل شئ بلا بداية ، والآخـر بعد كل شئ بلا نهاية ، والظاهر فوق كل شئ ، والباطن فليس دونه شئ ، لـه الأسـماء الحسنى ، والصفات العلا ، جـل عن الشركاء والأنداد ، وتقدس عن الصاحبة والأولاد ، " قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولـد ، ولم يكن له كفـوا أحـد ، " هل تعلم له سميا " (١) ، " ليس كمثله شئ وهـو السميع البصــير " (٢) ، قد أحاط بكل شئ علما (٣) ، وأحصى كل شئ عددا (٤) ، وهـو على كل شئ قدير (٥) ، وكل شئ عنده بمقدار (٦) ، خلق الخلق وأعمالهم ، وقدر أرزاقهم وآجالهم ، لا اله الا هو له الملك وله الحمد وهو على كل شئ شهيد .

---

(١) سـورة مريـم : أيـة ٦٥

(٢) سورة الشـورى : آيـة ١١

(٣) سـورة الطـلاق : آيـة ١٢

(٤) سـورة الجـن : آيـة ٢٨

(٥) سـورة الملـك : آيـة ١

(٦) سـورة الرعـد : آيـة ٨

وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد بن عبد الله البشير النذير ، السراج المنير المرسل رحمة للعالمين ، وهداية للمهتدين ، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، وعلى آله الأكرمين ، وأزواجه الطيبين ، وأصحابه البررة المتقين ، وعلى التابعين لهم باحسان ومن تبعهم الى يوم الدين • وبعد :

فمن توفيق الله عز وجل أن يسر لى الالتحاق بقسم الدراسات العليا فى الشريعة الاسلامية ، بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة وكان من نظام الجامعة المتبع أن يقدم الطالب بقسم الدراسات العليا بحثا علميا فى مجال تخصصه لنيل درجة الماجستير ، وقد كان تخصصى فى فرع العقيدة الاسلامية ، ومعلوم أن العقيدة الاسلامية أساس الأعمال ، اذ لا تصح الأعمال من غير معتقد صحيح •

وكانت طريقة الرسل من أولهم نوح عليه السلام الى آخرهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، كانت طريقتهم الدعوة الى الله ، واخلاص العبادة له دون ما سواه • وكانوا فى جدال مرير مع قومهم ، يدعونهم الى الايمان به وحده ، والى دينه الخالص ، ويحذرونهم من عبادة الأصنام ، والأوثان ، وكل منهم يقول لقومه « اعبدوا الله مالكم من اله غيره »• (١)

فنوح لبث فى قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى اخلاص العبادة لله وحده وترك المعبودات المختلفة من الأوثان والأصنام •

وهكذا محمد صلى الله عليه وسلم دعا قومه بمكة ثلاث عشرة سنة الى قول لا اله الا الله تصديقا ، واعتقادا وعملا ، وصبر على ما ناله من

---

١ ـ سورة هود : آية ٥٠

أذى قومه ، حتى فتح الله عليه ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك .

أكمل الله به الدين ، قال تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » (١) ، وقال تعالى « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » (٢)

ثم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بدأ يدب الخلاف بين المسلمين ، وتزايد بمرور الزمن لا سيما بعد القرون الفاضلة ، فقد تفرق المسلمون الى طوائف مختلفة فى معتقداتها وكان الباحثون فى المذاهب والمقالات ، والمؤرخون للفرق قبل ابى الحسن الأشعرى « بين مقصر فيما يحكيه من أقوال مخالفيه ، وبين متعمد للكذب فى الحكاية لارادة التشنيع على مخالفيه ، وبين تارك للتقصى فى روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين » .

فأخذ القوس باريها ، ذلك هو ابو الحسن الأشعرى ، فقد كان من المحققين فى تاريخ المذاهب والمقالات ، فهو من أعلم الناس بتاريخ الأديان ومذاهب الفرق ، ومن أكثر الناس تأليفا ، وأصدقهم نقلا .

ومما زاده فهما للمذاهب الاسلامية ، أنه قد عاصر أطوارا مختلفة ودرس مذاهب متعددة ، وكان له نضال جدلى فى هذه المذاهب ونحن اذ نقص عليك تاريخه المذهبى نقول :

---

(١) سورة المائدة : آية ٣

(٢) سورة الاحزاب : آية ٤٠

انه كان أولا معتزليا ، ثم خرج عن الاعتزال رادا عليه ، مبينا معايبه وانتهى به المطاف فى النهاية الى مذهب السلف ، واستقر أمره على ذلك وأيضا فان اتباع الأشعرى من أكثر الفرق الاسلامية ، ومذهبه أوسع انتشارا فى البلاد الاسلامية .

ولما كان الامام الأشعرى بهذه المكانة رأيت أن أجعله موضوع رسالتى لتحضير درجة الماجستير ، وعنوانها " أبو الحسن الأشعرى بين المعتزلة والسلف " واستعنت الله تبارك وتعالى وعملت الخطة وقدمتها الى مجلس الجامعة الموقر وتمت الموافقة على ذلك — ولله الحمد — .

وكان من أهم الأسباب التى دفعتنى الى الكتابة فى هذا الموضوع مايلى :

١ — ان الكاتبين عن الأشعرى يختلفون فى تحقيق مذهبه ، واختلافهم مبنى على الأطوار المذهبية التى مر بها الأشعرى ، كما هو مبين على مؤلفاته ، اذ أن مؤلفاته تختلف باختلاف الأطوار المذهبية التى مرت به ، فكان يؤلف فى كل طور مؤلفات توافق معتقده فى الطور الذى كان فيه .

٢ — ان الأشعرى يكاد يكون شذوذا عنيفا بين أقرانه ، وذلك أنه درس الاعتزال وتمذهب به ، وألف فيه ، ودافع عنه ، حتى بلغ أربعين من عمره ، وكون الأشعرى كان معتزليا فى حياته الأولى أمر مجمع عليه ، من غير خلاف ، وهذه الفترة من حياته لسنا

بصدد البحث عن معتقده فيها ، فانه كان معتزليا ومع المعتزلة •

ولا عجب أن يتعمق الأشعرى فى الاعتزال ، فانه عاش بالبصرة عاصمة الاعتزال ، ومنشأ فكرة المعتزلة •

وأيضا فان شيخه أبو على الجبائى كان زعيم المعتزلة فى وقته ، وكان الأشعرى ربيبا للجبائى ونشأ فى حجره •

وانما العجب أن يفاجأ الناس بهجره لهذه المبادئ الاعتزالية بل وينقلب عليها حربا ضروسا ، بعد مضيه معتزليا أكثر من من ثلث قرن ، لا نقول ذلك رجما بالغيب ، فكتبه التى بين أيدينا تنادى بصوت صارخ بعنف خصومته للمعتزلة ، ولا أكون مغاليا اذا قلت : ان الأشعرى من أكبر خصوم المعتزلة •

٣ — أنكر بعض الباحثين نسبة بعض مؤلفاته اليه ، بقولهم : انها مكذوبة عليه •

وزعم البعض الآخر أنه ألف بعض كتبه — كالابانه — مداهنة لبعض الحنابلة حين دخل بغداد ، وسيأتى تحقيق هذا فى موضعه إنشاء الله تعالى •

٤ — شاع بين الباحثين أيضا أن هناك خلافا شاسعا بين رأى الأشاعرة وبين رأى الأشعرى نفسه فى العقيدة ، وما زال اتباعه المخالفون له ينتسبون اليه ، وما زالوا أشاعره •

لهذه الأسباب المتضاربة اخترت الكتابة عن الأشعرى من أجل ايضاح معتقده ، وبيان شئ من مسائل الخلاف بينه وبين اتباعه ، واثبات ما نفى عنه من كتبه • والله أسأل أن يهدينى سواء السبيل •

٢ ـ المقدمة الثانية : في بيان الخطة ومنهج الرسالة

سلكت في خطة الرسالة النحو التالي :

١ ـ مقدمة أولى ذكرت فيها أهمية الموضوع ، والأسباب الدافعة الى الكتابة فيه .

٢ ـ مقدمة ثانية ذكرت فيها الخطة والمنهج الذى أسير عليه في الرسالة .

٣ ـ تمهيد ويشتمل على بحوث أربعة .

١ ـ البحث الأول : ذكرت فيه نسب الأشعرى ، ومولده ونشأته .

٢ ـ البحث الثاني : ذكرت فيه المكانة العلمية التي كان عليها الأشعرى في عصره .

٣ ـ البحث الثالث : ذكرت فيه بعض مشائخ الأشعرى وتلاميذه واتباعه .

٤ ـ البحث الرابع : ذكرت فيه مؤلفات الأشعرى وتصحيح نسبة كتابه الابانه اليه ، وانها من مؤلفاته المتأخرة .

٤ ـ باب واحد في آراء ابي الحسن الأشعري الاعتقادية

وفيه فصول :

١ ـ الفصل الأول :

بيان موقف ابي الحسن الأشعري من المعتزلة ،

وأسباب خروجه عليهم .

٢ ـ الفصل الثاني :

ذكرت فيه الأطوار الاعتقادية التي مر بها أبو الحسن

الأشعري بعد خروجه عن الاعتزال .

٣ ـ الفصل الثالث : طريقة الاشعري في الاستدلال على وجود الله .

٤ ـ الفصل الرابع : طريقة الأشعري في الاستدلال على الوحدانية .

٥ ـ الفصل الخامس: رأي الأشعري في الصفات الالهية .

٦ ـ الفصل السادس: رأي الأشعري في كلام الله .

٧ ـ الفصل السابع : رأي الأشعري وأدلته على اثبات الرؤية

٨ ـ الفصل الثامن : بيان كسب الأشعري .

٩ ـ الفصل التاسع : رأي الأشعري في مسألة الايمان .

١٠ ـ الفصل العاشر : بين الأشعري والأشاعرة .

٥ ـ خاتمة فى نتائج البحث :

وقد اقتصرت على هذه البحوث ، لأنها أهم الأمور التى رمى الأشعرى فيها بمخالفة السلف ، لا سيما مسألة القرآن ، فان ابن تيمية يرى أن الأشعرى لم ينفرد بشئ من الأقوال الا ما قلله فى مسألة القرآن من موافقة ابن كلاب ، أما سائر المسائل فليس للأشعرى بها اختصاص ، وسيأتى فى الفصل السادس ما نقلناه عن ابن تيمية من أن الأشعرى كان أعظم موافقة للامام احمد بن حنبل فى مسألة القرآن والصفات وكذلك قال ابن القيم : ان الأشعرى وافق السلف الا فى مسألة الكلام ، وقد قررنا بوضوح فى هذا الفصل أن الأشعرى وافق السلف حتى فى مسألة القرآن .

اذا ثبت أن الأشعرى سلفى فى هذه المسائل التى تحدثنا عنها فما عداها من المسائل التى أعرضنا عنها تابعة لها ، وداخلة فى رجوعه العام .

ولما رأيت أن الأشعرى مرت به مذاهب مختلفة : من اعتزالية ، وكلابية وسلفية أدت الى اختلاف الباحثين ، من أصحاب الفرق والمقالات فى تقويم مذهب الأشعرى واضطرابهم فيه .

١ ـ فجماعة من اتباع الأشعرى أنكروا سلفيته ، والصقوا به أمورا يعتقدونها مثل تأويل الصفات الخبرية ـ وقد تبرأ منها الأشعرى ، أنكروا ذلك خوفا من أن يقال : انهم على خلاف مذهبه .

٢ ـ وجماعة من اعدائه سلكوا طريق التشنيع على أبي الحسن الأشعري وانكروا مذهبه السلفي ، واتهموه بمخالفة السلف بل نسبوه الى المعتزلة ومذهبهم .

٣ ـ وجماعة آخرون كتبوا عن الأشعري مذهبه وفقا لأطواره المختلفة وحكوا عنه في عدة من المسائل قولين أو أكثر ، وفاتهم ما استقر عليه أمر الأشعري من هذه الأقوال ، ونتيجة لذلك حصل التوقف في مذهب الأشعري ، أو حكم عليه بالتناقض ، أو بموافقة السلف في أمور ، ومخالفتهم في أمور أخرى .

لهذا الاضطراب ، وهذا الخلاف حول مذهب الأشعري وتقويمه فانني لم استطع أن أعتمد على ما كتبه أصحاب المقالات من كل وجه ، بل انني آثرت تقديم مؤلفات الأشعري في الكتابة عن معتقده وتقويم مذهبه ، والموجودة بين أيدينا بعد التحقيق العلمي أنها من وضعه وتأليفه ، وساعدني على ذلك التمييز بين المتقدم والمتأخر من مؤلفاته ، مما جعلني أجزم بما استقر عليه أمر الأشعري في آخر حياته .

أما ما كتبه عنه المؤرخون فاقتصرت منه على ما وافق مؤلفات الأشعري المتأخرة ، أو ما ذكروا فيه أنه كان على مذهب السلف وقد واجهت صعوبات في هذا البحث:

من حيث غموض بعض الأمور في مؤلفات الأشعري ومن حيث اضطراب الباحثين في تحقيق مذهبه ولكن الله أعانني على ذلك بتوفيقه والحمد لله أولا وآخرا .

وهذه رسالتي أتقدم بها الى مجلس الجامعة الكريم ، وأعضاء اللجنة المحترمين ،فان كان صوابا فمن الله وبفضله واحسانه ، وان كان خطأ فمني وأرجو الله المنّ بعفوه وغفرانه .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين .

٣ ـ تمهيـــد ويشـــتمل علـى بحـــوث أربعـــة :

١ ـ البحث الأول : نسب الأشعرى ، ومولـده ، ونشـــأتـه .

٢ ـ البحث الثانى : مكانتيـــه العلميـــة .

٣ ـ البحث الثالث : مشـائيخه ، وتلاميذ ه .

٤ ـ البحث الرابع : مؤلفـــــــاتـه .

البحـــــث الأول :

١ ـ نســب الأشعرى ، ومولده ، ونشـــأته .

هو على بن اسماعيل بن ابى بشر ـ اسحاق ـ بن سالم بن عبد الله ابن موسى بن بلال بن ابى بردة بن ابى موسى الأشعرى صاحب رســـول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ابوه اسماعيل بن اسحاق من أهل السنة والجماعة وأصحاب الحديـــث (١) .

وقد أطبق المؤرخون على صحة نسب الأشعرى الى جده ابى موسى الأشعرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت تساق الـــــى الأشعرى أوقاف جده بلال بن ابى بردة بن ابى موسى الأشعرى "رضى الله عنه " (٢) وأما ما غمزه به الأهوازى فى نسبه : حيث قال :أن جده ابا بشر لم يكن أشعريا ، بل كان يهوديا فأسلم على يد بعض الأشعريين (٣) فافتراء من الأهوازى على ابى الحسن الأشعرى ، ويكفى أن الحافظ ابن عساكر قد ألف مجلدا خاصا رد به افتراءات الأهوازى على ابى الحســـن الأشعرى ، أسماه " تبيين كذب المفترى فيما نسب الى الأمام ابى الحسن الاشعرى .

---

(١) بن عساكر : تبيين كذب المفترى ص٣٤ ط بدمشق مطبعة القدس ١٣٤٧هـ
(٢) ابن عساكر المصدر السـابق ص ١٤٢
(٣) " " نفس المصـــدر ص ٣٧٥

وكانت ولادة الامام الأشعرى بالبصرة سنة ٢٦٠ ستين ومائتين للهجرة

فالبصرة موطن آبائه وأجداده ، فان ابا موسى الأشعرى قدم اليها سنة سبع

عشرة للهجرة حين استعمله الخليفة عمر بن الخطاب واليا عليها (١)

وقد نشأ الأشعرى ربيبا فى حجر محمد بن عبدالوهاب الجبائى زعيم

المعتزلة فى وقته .

وبقى الأشعرى ملازما لشيخه الجبائى مناصرا له ينوب عنه فى الخطابة

والمناظرات ، حتى برع فى العلوم العقلية وصار اماما فى الكلام . وفى نهاية

القرن الثالث الهجرى (٢) ، وقع الخلاف بينه وبين شيخه أبى على الجبائى ، وترك

مذهب الاعتزال وذكروا لخروجه عن الاعتزال أسبابا متعددة نذكر أهمها عند

ذكر أسباب رجوعه عن هذا المذهب ان شاء الله تعالى .

وبعد صراع مرير مع المعتزلة فى البصرة انتقل الى بغداد عاصمة الخلفاء

والعلماء من المحدثين والفقهاء ، وكان رحمه الله زاهدا متواضعا قانعا

متعففا ، يأكل من ضيعة وقفها جده بلال بن أبى بردة على عقبه ، وكان دمث

الأخلاق صاحب دعابة ومزاح يجذب القلوب بحديثه ، وبقيت

اقامته ببغداد حتى

---

(١) ابن الأثير : أسد الغابة ص٣ ، ص ٣٦٧ مطبعة الشعب القاهرة
تحقيق محمد ابراهيم البنا ، وآخرون .

(٢) بن عساكر المصدر السابق ص ٣٥ ، ١٤٧

وافته منيته سنة ١٣٢٤ هـ أربع وعشرين وثلاثمائة للهجرة ودفن بها [1] رحمة الله عليه •

٢ـ البحث الثاني : مكانته العلمية :

(لم يقتصر نشاطه العلمى على فترة حياته بعد الاعتزال ، وان كانت هذه الفترة تعد أخصب أيام عمره) بل كان فى حياته الاعتزالية أماما فى علم الكلام ، فقد كان شيخه الجبائى ينيبه فى الوعظ والمناظرات ، كما ألف فى تصحيح مذهب المعتزلة كتابا عظيما • قال : انه لم يؤلف لهم مثله ، وقد نقضه بعد خروجه على الاعتزال وقال ف وجده فلا يعول عليه •

ولما رجع الاشعرى عن الاعتزال ألف كتبا كثيرة فى فنون مختلفة وكانت دروسه تعج بطلاب العلم من كل فج ولعل مازاد فى اقبالهم عليه ماكان يتمتع به من نفس طيبة وروح مرحة ودعابة لطيفة [2] وقد شاع صيت الاشعرى فى الافاق البعيدة فكانت ترسل اليه الاسئلة وتطلب منه الفتيا لمعرفة الحق حيث فى ذلك الوقت قد عمت المذاهب المختلفة كثيرا من الاقطار الاسلامية وكان يجيبهم بما لديه من العلم بمعرفة الحق مستدلا على ذلك بكتاب الله وسنة رسوله

---

(١) ابن عساكر المصدر السابق ص ٣٥ ، ١٤٧

(٢) حمودة غرابة : أبو الحسن الاشعرى ص ٦٨ مطبوع : مجمع البحوث العلمية •

صلى الله عليه وسلم واجماع سلف الامة .

ومن هذه الجوابات : رسالته الى أهل الثغر ، بباب الابواب واجاباته للجرجانيين ، والدمشقيين ، والبصريين والعمانيين وغيرهم ، ولشهرته تجاذبته المذاهب فالشافعي يقول انه شافعي ، والمالكي يدعي أنه مالكي والحنفي كذلك .

ومما يدل على مكانته العلمية ، ما ذكره أبو اسحاق الاسفرائيني حيث قال : كنت في جنب الشيخ أبي الحسن الباهلي كقطرة في جنب البحر ، وسمعت الباهلي يقول : كنت في جنب الاشعري كقطرة في جنب البحر . وقال القاضي أبو بكر الباقلاني : أفضل أحوالي ان أفهم كلام أبي الحسن الاشعري .

وقال الاستاذ أبو سهل الصعلوكي " حضرنا مع الشيخ أبي الحسن مجلس علوياً بالبصرة : فناظر المعتزلة وكانوا كثيرين فأتى على الكل وهزمهم ، كل ما انقطع واحد تناول الاخر حتى انقطعوا عن آخرهم .

وقال أبو بكر الصيرفي : كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله الاشعري فحجزهم في أقماع السمسم .

وقال القابسي : وما أبو الحسن الاشعري الا واحد من جملة القائمين في نصرة الحق ماسمعنا من أهل الانصاف من يؤخره عن رتبه ذلك ، ولا من يؤثر

عليه فى عصره وغيره •

وقال بن السبكى نفسه : واعلم أننا لو أردنا استيفاء مناقب الشيخ الاشعرى لضاقت بنا الاوراق ، وكلت الاقلام ، ومن أراد معرفة قدره فعليه بكتاب " تبيين كذب المفترى فيما نسب الى أبى الحسن الاشعرى " تأليف الحافظ ابن عساكر • (١)

قلت ولشهرة الاشعرى ومكانته قلما نجد مترجما فى طبقات المتكلمين وغيرهم الا ويكتب عنه ، وقد كتب عنه بعض المستشرقين وكل تحدث عنه على ضوء ما فهمه عنه من مؤلفاته أو مؤلفات غيره ممن كتب عنه •

وقد شاع مذهب الاشعرى فى كثير من الاقطار الاسلامية وانتسب اليه كثير من أصحاب المذاهب : فالشافعية والمالكية جلهم أشاعرة والاحناف بعضهم والحنابلة أقلهم وسيأتى الكلام عن أسباب شهرة المذهب المنسوب الى أبى الحسن الاشعرى ، وكيف ساغ لاصحاب المذاهب أن ينتسبوا اليه •

---

(١) أبو نصر عبد الوهاب السبكى : طبقات الشافعية ج ٣ ـ ٣٤٩ ومابعدها مطبعة الحلبى ـ تحقيق محمود الطناحى ، عبد الفتاح الحلو •

ص ١٢ ـ ٣

٣ ـ البحث الثالث : مشائيخ الأشعرى وتلاميذه .

تتلمذ ابو الحسن الأشعرى جل حياته الأولى على شيخه المعتزلى ابى على الجبائى ، وكان الجبائى من زعماء المعتزلة فى عصره ، وكان متكلما فقيها فأخذ الأشعرى عنه علم الكلام وتفقه عليه وبعد خروجه عن الاعتزال درس العلوم المختلفة على أئمة مشهورين بالعلم الغزير ، وسعة الفكر .

منهم الحافظ أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجى بالبصرة .

ومنهم : الفضل بن الحباب : ابو خليفة الجمحى .

ومنهم : ابو بكر القفال الشاشى .

ومنهم : محمد بن يعقوب المقبرى البصرى .

ومنهم : عبد الرحمن بن خليفة الضبى البصرى .

ومنهم : سهل بن نوح .

ومنهم ببغداد ابو اسحاق المروزى فكان يجلس فى حلقاته بجامع المنصور ببغداد ، وغير هؤلاء ممن استفاد منهم الأشعرى العقيدة السلفية والعلوم المختلفة .

٣ ـ البحث الثالـــــــــــــث :

تلاميذ الاشعري الذين أخذوا عنه أوكانوا من أتباعه :

كان للأشعري بعد الاعتزال حركة علمية كبيرة بالبصرة أولا وفي بغداد ثانيا وتخرج على يديه جماعة من أهل العلم المشهورين منهم :

١) أبوعبد الله بن مجاهد البصري البغدادي .

٢) أبوالحسن الباهلي البصري .

٣) أبوالحسن بندار بن الحسين الشيرازي الصوفي خادم أبي الحسن الاشعري

٤) أبومحمد الطبري العراقي .

٥) أبوبكر القفال الشاشي . أخذ علم الكلام عنه الأشعري وأخذ عنه

٦) أبوسهل الصعلوكي . الأشعري علم الأصول والفقه

٧) أبوزيد المروزي .

٨) أبوعبد الله بن خفيف الشيرازي .

٩) أبوبكر الجرجاني المعروف بالاسماعيلي .

١٠) أبوالحسن عبد العزيز بن محمد بن اسحاق الطبري المعروف بالدمل .

١١) أبوالحسن علي بن مهدي الطبري .

١٢) أبوجعفر السلمي البغدادي النقاش .

١٣) أبوعبد الله الاصفهانى المعروف بالشافعى .

١٤) أبوبكر البخارى الاودنى .

١٥) أبو منصور بن حمشاد النيسابورى .

١٦) الشيخ أبوالحسن بن سمعون البغدادى المذكر .

١٧) أبوعبد الرحمن الجرجانى الشروطى ~~الجرجانى~~ .

١٨) أبوعلى الفقيه السرخسى .

ومن أتباعه المناصرين لمذهبه :

١) أبو بكر بن الطيب الباقلانى .

٢) أبوحامد الغزالى .

٣) أبوالمعالى الجوينى امام الحرمين .

٤) ومنهم الحافظ بن عساكر الدمشقى .

٥) الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى .

٦) أبومنصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى .

٧) أبو اسحاق الاسفرائينى وغيرهم .

وليعلم أن هؤلاء وغيرهم من اتباع الأشعرى ليسوا موافقين لامامهم

من كل وجسه بل ان كثيرا منهم مخالفون له في كثير من الامور المقديــــه وسيأتى الكلام عن أسباب مخالفتهم له في بحث خاص بذلك .

وقد ترجم الحافظ بن عساكر لأكثر هؤلاء في كتابه (تبين كــــذ ب المفترى) مما جعلنا في غنى عن التعريف بهم وبالله التوفيق .

٤ — البحث الرابع : مؤلفات الأشعرى :

ذكر أبو العباس المعروف بقاضى العسكر كان من كبراء أصحاب أبي حنيفه " أنه وجد لأبى الحسن الاشعرى كتبا كثيرة في أصول الدين تزيد علــــى المائتين والموجز الكبير — من مؤلفات الاشعرى — يأتي على عامة مافــــى كتبه " . قال وقد صنف الاشعرى كتابا كبيرا لتصحيح مذهب المعتزله فانـــه كان يعتقد مذهبهم في الابتداء ثم ان الله تعالى بين له ضلالهم فبــــان عما اعتقده من مذهبهم وصنف كتابا ناقضا لما صنف للمعتزله .(١)

قلت وذكر الأشعرى نفسه في كتابه العمد الذى الفه في الرؤيه مــــن اسامى كتبه مايقارب ما ئة كتاب في فنون مختلفه .

---

(١) ابن عساكر المصدر السابق ص١٤٠

وقال ابن حزم ان للأشعرى خمسة وخمسين تصنيفا . وتعقبه ابن السبكى قائلا : ان ماذكره بن حزم من مؤلفات الأشعرى هو ماوقف عليه ببلاد المغرب (١)

قلت : من الثابت الذى لاشك فيه أن للأشعرى مؤلفات كثيرة فى فنون مختلفة فى التفسير والحديث والفقه والاصول وغيرها لكن الغالب عليه وصناعته التى يحسنها هو علم الكلام فغالب مؤلفاته فى هذا الفن — أعنى علم الكلام — ولكن للأسف لم يصل الينا من مؤلفاته الا النذر اليسير . وقد أطلعت على الكتب الآتية من مؤلفاته :

١) كتاب مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين .

٢) كتاب اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع .

٣) رسالة كتبها الى أهل الثغر بباب الابواب : وقد أثبت الحافظ بن عساكر أن هذه الرسالة من مؤلفات الامام الاشعرى : ونقل الامام ~~بن~~ تيمية ~~منها~~ مايدل أن الأشعرى خالف أصحاب الاستدلال بالجواهر والاعراض على وجود الله كما سيأتى بيانه .

٤) رسالة فى الايمان هل يقال مخلوق أو غير مخلوق .

٥) قول جملة أصحاب الحديث وأهل السنة فى الاعتقاد .

---

(١) بن السبكى المصدر السابق ج٣ص ٣٥٩

٦) رسالة فى استحسان الخوض فى علم الكلام • [1]

٧) كتاب الابانه فى أصول الديانة • [1]

وقد أثار كثير من الطوائف الشك فى كتاب الابانة ونسبته الى الاشعرى فمنهم من أنكر نسبته الى الاشعرى اطلاقا •

ومنهم من اعترف بنسبتها الى الاشعرى ولكن رماه بالنفاق فى تأليفه مداهنة وارضاء للحنابلة وغيرهم حين دخل بغداد •

وكانت هناك عوامل كثيرة لاتمت الى الحق بصلة دفعت هؤلاء الى هذا الموقف الذى وقفوه من الاشعرى •

من ذلك أن كثيرا من الأشاعره الذين خالفوا امامهم فى كثير من المبادىء الاسلامية التى ذكرها فى كتابه الابانة •

هؤلاء يريدون أن يصححوا انتسابهم الى الأشعرى لكن رغم هذا فقد خالفوه فى كثير مما جاء فى كتابه الابانه • ففى سبيل تصحيح موقفهم وأنهم أشاعره متفقين مع امامهم سلكوا طريق انكار نسبة الابانه اليه حتى لا يكون

---

(١) بن عساكر المصدر السابق ص ١٢٨ ـ ١٥٢ ل

(١) هذا الكتاب انكره بعض المستشرقين عن الأشعرى والظاهر انه ألفه قبل رجوعه عن الاعتزال لأنه كان يؤيد فيه آراء المعتزلة كالقول بالطفرة والجسم والحركة وغيرها •

ذلك حجة عليهم وانهم كانوا مخالفين لامامهم •

ومنها : أنه ذكر في كتابه الابانة عن أبي حنيفة أنه كان يقول بخلق القرآن وهذا منكر لا يرضاه أصحاب أبي حنيفه ولا يرون صحة نسبة هذا القول الى الاشعري • فسلكوا في الذود عن أبي حنيفة أن يزعموا أن ماجاء في الابانة من هذا القبيل مكذوب على أبي الحسن الاشعري •

وأما مارماه به بعض الحنابلة وغيرهم كالسالمية من أصحاب المذاهب بأن ماجاء في الابانة ليس عقيدة يؤمن بها الاشعري بل انما الف ذلك خوفا من الحنابلة وارضاء لهم حين دخل بغداد كما حكى ذلك في قصته مع البربهاري فقد روى أن الأشعري لما دخل بغداد جاء الى البربهاري — من الحنابلة فجعل يقول : رددت على الجبائي وعلى أبي هاشم ونقضت عليهم وعلى اليهود والنصارى وعلى المجوس وقلت وقالوا وأكثر الكلام في ذلك فلما سكت قال البربهاري ماأدري مماقلت قليلا ولا كثيرا ولانعرف غير ماقاله أبوعبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه قال فخرج من عنده وصنف كتاب الابانه فلم يقبل ذلك منه الحنابله وهجروه •[1]

---

(١) مصور مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بمكة تحت رقم ٩٩٩ كشف الغطا عن محض الخطا •

أقول أولا أن هذه القصة سندها غير صحيح لأنها من افتراءات الاهوازى على الاشعرى وسيأتى أن الأهوازى مقدوح فى عدالته والحمرانى الذى روى عنه الأهوازى هذه الحكاية مجهول .

وعلى فرض صحتها ، فاستدلالهم بهذه القصة أن الاشعرى ألف كتابه الابانة نفاقا ووقاية من الحنابلة استدلال لا يمت الى الحق بصلة يقطع النظر عما يقوم بهم من الهوى فى حكمهم على أبى الحسن الأشعرى . وليس فى القصة مايدل على أن الأشعرى ألف الابانة نفاقا ووقاية من الحنابلة وغيرهم فالمسألة فى منتهى البساطة .

الأشعرى قال أبطلت مذاهب خصوم الحنابلة واعتقد ان هذا كاف فى نصرة مذهبهم فرد عليه البربهارى بأن هذا غير كاف بل الذى يكفى ولابد من هذه الخطوة الثالية وهى : ان تحقق مذهب الحنابلة بالحجة والبرهان وهذا منطق صحيح ، لان ابطال مذهب الخصم لا يكفى فى حقية المذهب المقابل ولم لا يجوز أن تكون المذهبان باطلين؟

اذا لابد من تحقيق مذهب الحنابلة حتى يتم له الانتصار على المذاهب الاخرى وهذا الذى نقوله هو الذى نادى به علم أدب البحث والمناظره فانه

يقرر أنه اذا كان هناك خصمان فلا تسمع دعوى أحدهما الا اذا أقام الدليل عليها وسلم له دليله من الابطال ثم بعد ذلك اذا كان لخصمه دليل لابد من ابطال هذا الدليل فهذا ماقرره أدب البحث والمناظره وهذا ما طبقه البربهاري مع الشيخ الاشعري •

نرى أن الحكم على الاشعري بأن الابانه منسوبه اليه كذبا أو الفها نفاقا فان كل هذه دعاوى لايقوم عليها سند علمى بل هي مردودة شرعا وعقلا •

وكذا ماقيل في مبدأ تركه الاعتزال كان سلفيا متحمسا للسلفية المحضة وكان مظهر ذلك كتابة الابانه الا أنه بعد ما هدأت ثورة غضبه على المعتزلة أخذ يفكر في هدوء فقرر مسائل عقدية تناقض مافي الابانة كما يشهد بذلك كتابه اللمع وقد قال أصحاب هذا الزعم (١) شاهدا على ذلك: ان اللمع كانت من آخر مؤلفات الأشعري ، وهذا الزعم بالتالي سنده غير صحيح • بل الحق الذى لامراء فيه أن اللمع هو أقدم مؤلفات الأشعري نص على ذلك الحافظ بن عساكر وغيره ونحن اذ نقرر هذا نستشهد بماقاله الثقات :

---

(١) منهم حموده غرابه مقدمة اللمع ص ٦ ، ٧

١) من هؤلاء الثقات الحافظ بن عساكر: ذكر أن اللمع من مؤلفات الاشعرى التى دفعها الى الناس ابان رجوعه عن الاعتزال ونسب كتاب الابانة الى الامام الاشعرى ونقل منه نصوصا كثيرة فى كتابه " تبيين كذب المفترى على أبى الحسن الاشعرى" ، وبين أن مذهب الاشعرى هو مذهب السلف ودافع عن الاشعرى بكتاب الابانة ، وقال ان الابانة من آخر مؤلفاته .[١]

٢) شيخ الاسلام الامام بن تيميه ذكر كتاب الابانة فى مؤلفاته ونقل فيها جملا كبيرة فى عدة كتب من مؤلفاته ،منها الرسالة الحموية [٢] ،ومنها تأسيس التقديس فى رده على الرازى ويقرر أن الرازى على خلاف ماعليه الامام الاشعرى وان الاشعرى رجع اخيرا الى مذهب السلف[٣]

٣) ومنهم الحافظ المحقق بن القيم: نسب الابانة الى الامام الاشعرى ونقل منها كثيرا فى مؤلفاته وذلك فى بيان معتقد اهل السنة ذكر ذلك فى كتابه اجتماع الجيوش الاسلامية على المعطلة والجهمية [٤] وكتابه

---

(١) بن عساكر المصدر السابق ص ١٥٢
(٢) بن تيمية : الرسالة الحموية ص ٧٢ : الطبعة الخامسة تحقيق الشيخ عبد الرازق حمزة .
(٣) ابن تيمية : تأسيس التقديس جـ٢ ص ٣٢ مطبعة الحكومة مكة المكرمة ١٣٩٢ هـ
(٤) ابن القيم : ص ١٩٨ مطبعة الرياض الحديثة .

الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، ورد عليهم من كتاب الاشعرى واقواله • (١)

٤) ومنهم الحافظ الذهبى : نسب الى الامام الاشعرى ذكر ذلك فى كتابه "العلو للعلى الغفار" (٢)

٥) ومنهم : أبوالفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى •

قال ابن العماد : فى حوادث سنة أربع وعشرين وثلاثمائة للهجرة وفيها توفى : الامام العلامة البحر الفهامة أبو الحسن على ابن اسماعيل ابن أبى بشر المتكلم البصرى صاحب المصنفات وله بضع وستون سنة أخذ عن زكريا الساجى وعلم الجدل والنظر عن أبى على الجبائى ثم رد على المعتزلة •••

قلت (يعنى ابن العماد) ومما ~~يعنيه~~ بيض به وجوه أهل السنة النبوية ، وسود به رايات أهل الاعتزال والجهمية ، فابان به وجه الحق الابلج ، ولصدور أهل الايمان والعرفان أثلج • مناظرته مع شيخه الجبائى

---

(١) ابن القيم : ص ٣٤٧ مطبعة الامام : القاهرة

(٢) الذهبى : ١٦٠ المكتبة السلفية بالمدينة المنورة •

(الناشر)

التي قصم بها ظهر كل مبتدع مراق ه انتهى وذكر قصة الثلاثة التي سيأتـــــى ذكرها في سبب رجوع الاشعري عن الاعتزال •

ثم قال ابن العماد: والى أبي الحسن انتهت رياسة الدنيا فـــي الكلام وكان في ذلك المقدم المقتدى الامام ه ونقل نصوصا من كتابه الابانة وقال انها من آخر موءلفاته •[1]

٦) ومنهم : أبو القاسم عبد الملك بن درباس الشافعي في رسالته الــــذب عن أبي الحسن الاشعري [2] وقرر ان الابانة من آخر موءلفات الاشعري •

٧) ومنهم العلامة بن فرحون المالكي في كتابه الديباج المذهب ذكـــــر الابانة ونسبها الى الامام الاشعري •[3]

٨) ومنهم : الحافظ ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي •[4]

٩) ومنهم : الشيخ ابو عبد الله الزبيدي الشهير بابن المرتضى ذكر ذلـــك في شرح الاحياء •[5]

---

(١) بن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج٢ص ٣٠٣ المكتب التجاري للنشـــر ببيروت •
(٢) ضمن مجموعة من كتاب الابانة للاشعري الطبعة الهندية حيدرآباد •
(٣) ص ١٩٣
(٤) الشيخ حماد الانصاري أبو الحسن الاشعري) ص ١٠
(٥) شرح الاحياء ج ٢ ص ٢

١٠) وسيأتي الى الفصل الثاني أن الامام بن كثير قال انها من آخر مؤلفاته •

١١) من المتأخرين : الشيخ محب الدين الخطيب ذكر أنها من آخر مؤلفات الامام الاشعري • (1)

١٢) والشيخ أبي زهرة استشهد بها ان الاشعري يقول بخبر الاحاد في أمور العقيدة خلافا للاشاعرة لانه أثبت معتقده في كتاب الابانة بخبر الاحاد حيث أثبت الصفات وغيرها بخبر الاحاد ؟

وغير هؤلاء كثير ممن أثبت أن الابانة من تاليف الامام الاشعري وذكر أنها من آخر مؤلفاته : وهذا يبطل قول من قال : أنها ليست من تاليفه أو أنه ألفها مداهنة ، أو انها من أقدم مؤلفاته وفي أقوال هؤلاء الحفاظ الاثبات دليل قاطع على ابطال كل ما تعلق به اصحاب الاهواء والاغراض والمزاعم الباطلة فيما يتصل بكتاب الابانة •

وبالله التوفيق •

---

(١) سيأتي في الفصل الثاني •

"باب فى آراء أبى الحسن الأشعرى الاعتقادية وفيه فصول :

(الفصل الاول)

بيان موقفه من المعتزلة ولماذا خرج عليهم؟

كان الاشعرى ربيبا لابى على الجبائى ، وعاش فى حجره ، وكان الاشعرى على عقيدة المعتزلة زمنا طويلا ، ملازما لشيخه الجبائى حتى بلغ فى علم الكلام حدا فاق فيه الاقران ، وصار فيه اماما وكان داعيا الى العقيدة الاعتزالية ومدافعا عنها فكان يقول بخلق القرآن وينفى رؤية الله بالابصار ، ويقول ان العبد يخلق فعله ، وان الله يجب عليه اللطف وفعل الاصلح بعباده وان الشر لا يقدره الله على عباده بل ان ذلك من فعل العبد وخلقه وارادته بل انه كان موافقا لنهجهم فى الاصول الخمسة التوحيد ، والعدل ، والمنزلة بين المنزلتين ، والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

فهذا مجمل اعتقاده قبل رجوعه عن الاعتزال ، لكن رغم ذلك كله مالبث الاشعرى أن فاجأ الناس بنكران الاعتزال ورجوعه عنه وذلك لاسباب متعددة نبذكر المهم منها فى هذا البحث ، ان شاء الله .

(١) منها أن الامام الاشعرى - وان كان أيام اعتزاله المدافع عن مذهب الاعتزال ، يناظر خصومه من أهل السنة والجماعة وغيرهم ، الا أنه فى آخر أيامه الاعتزالية كان يشعر بضعف موقفه الاعتزالى بل كان

كثيرا مايفحم وتلحقه الهزيمة من أولئك المدافعين عن مذهب السلف أهل الحق من رجال الحديث وأهل السنة ، فقد كان ذلك الموقف الضعيف المهزوم أمام أهل الحديث ، من الاسباب القوية التى كشفت للامام الاشعرى ضعف مذهب الاعتزال ، وأنه لا يستطيع الوقوف أمام السلف وأهل الحديث فكانت النتيجة الطبيعية أن يولى ظهره مذهب الاعتزال . (١)

(٢) ومنها أنه كان يورد الاشكالات على شيخه الجبائى فيضعف عن الجواب عنها .. وعلى رأس هذه الاسباب قصة الثلاثة التى رواها كثير من المؤرخين فى المناظرة التى كانت بين الاشعرى وشيخه الجبائى فى وجوب الصلاح والاصلح على الله تعالى لعباده .

وهى المسألة التى قيل كان عندها مفارقة الامام أبى الحسن الاشعرى لشيخه الجبائى وسائر فرق المعتزلة . وقد ظهر فيها بهت الجبائى واضحا جليا .. وهذه القصة ذكرها الحافظ الذهبى وابن العماد الحنبلى وابن خلكان وابن السبكى وغيرهم .

---

(١) على سامى النشار : مقدمته على الشامل للجوينى ط : منشأة المعارف بالاسكندرية سنة ١٩٦٩ — ص ٦١

قال ابن السبكى :

" سأل الشيخ الاشعرى رضى الله عنه أبا على الجبائى فقـــال : أيها الشيخ ماقولك فى ثلاثة : مؤمن ، وكافر وصبى ، مات قبل البلوغ ، فقـــال الجبائى : المؤمن من أهل الدرجات والكافر من أهل الدركات ، والصـــبى من أهل النجاة .

فقال الشيخ الاشعرى فان اراد الصبى أن يرقى الى أهل الدرجـــات هل يمكنه ؟ فقال الجبائى : لا .. يقال له : أن المؤمن انما نال هـــذه الدرجة بالطاعة وليست لك مثلها .

فقال الشيخ الاشعرى : فان قال التقصـــير ليس منى ، فلو أحيبـــتنى كنت عملت من الطاعات كعمل المؤمن .

قال الجبائى يقول له الله كنت أعلم أنك لو بقيت لعصيت ولعوقبـــت فراعيت مصلحتك وأمتك قبل أن تنتهى الى سن التكليف .

قال الاشعرى : فلو قال الكافر يارب علمت حاله كما علمت حالى فهـــل لا راعيت مصلحتى مثله ؟ فانقطع الجبائى وقال للاشعرى أو سوست ؟ قـــال

ما وسوست ولكن وقف حمار الشيخ على القنطرة .

وفى مناظرة أخرى بين أبى الحسن والجبائى وقد دخل رجل الى الجبائى يسأله عن أسماء الله تعالى هل هى توقيفية ؟

فقال الرجل للجبائى هل يجوز أن يسمى الله تعالى عاقلا ؟ قال الجبائى لا ، لان العقل مشتق من العقال وهو المانع والمنع فى حق الله محال فامتنع الاطلاق .

قال أبو الحسن الاشعرى : فقلت له فعلى قياسك هذا لا يسمى الله تعالى حكيما ، لان هذا الاسم مشتق من حكمة اللجام ، وهى الحديدة المانعة للدابة عن الخروج ، فاذا كان اللفظ مشتقا من المنع والمنع فى حق الله محال لزمك أن تمنع اطلاق حكيم على الله سبحانه وتعالى .

قال فلم يحر جوابا .. الا أنه قال فلم منعت ان يسمى الله عاقلا واجزت أن يسمى حكيما ؟

قال فقلت له لان طريقى فى مأخذ اسماء الله تعالى الاذن الشرعى دون القياس اللغوى ، فاطلقت حكيما لان الشرع أطلقه ومنعت عاقلا لان الشرع منعه ، ولو اطلقه الشرع لاطلقته [1].

---

(١) ابن السبكى المصدر السابق جـ ٣ ص ٣٥٦ .

قلت : وأراد الامام الاشعرى من هذه المناظرة أن يلـــزم الجبائى ان المرجع في أسماء الله وصفاته انما هو ورود الشرع بذلك وليس العقل .

لذلك وأمثالها من المناقشات التى حار الجبائى فى الجواب عنها أمـا م الاشعرى مما هو مبسـوط فى الكتب فقد أصبح الاشعـرى متشككا فى صحـــة عقيدة المعتزلـة ، وان كان قد اعتقدها زمنا طويلا ، وكان الاشعرى عميقـــا فى فهم مذاهب الفرق الاسلامية وغيرها ، مما جعله يميز بين الحق والباطـــل ويختار الطريق الصحيح متمثلا بقوله تعالى " فان تنازعتم فى شيء فردوه الـــى الله والرسول " ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير وأحسن تأويلا "(١) فاختفى عن الناس خمسة عشر يوما وخرج بعد ذلك تاركا العقيدة الاعتزاليـــــة رادا على أصحابها .

ولما كانت دراسة الاشعرى لمذاهب الاعتزال دراسة عميقـة ، حـــتى كان من أكبر المدافعين عنها واشتهر باعتزاليته وكان له مكانة علمية بين الخـا ص والعام ، كان رجوعه عن الاعتزال يحتاج الى اعلام مدو يعلم به الجميع فرقـــى

---

(١) النساء آيـة ٥٨ .

كرسيا في جامع البصرة بعد صلاة الجمعة أمام المصلين لا يخاف في الله لومة لائم ، مناديا بأعلى صوته من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي .. أنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن ، وان الله لا تراه الابصار ، وان أفعال الشر أنا أفعلها ، وأنا تائب مقلع معتقد الرد على المعتزلة فخرج لفضائحهم ، ومصائبهم ودفع كتبا في الرد على خصومه ، منها كتاب كشف الاسرار وهتك الاستار ، ومنها كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع وقد اطمأن الى صحة معتقده برؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم [1] حينما كان متشككا حائرا في أمواج المذاهب المختلفة كما روى ذلك عن ابن عساكر حيث قال : ان الشيخ رحمة الله لما تبحر في كلام الاعتزال وبلغ غاية كان يورد الاسئلة على الشيخ أبي علي الجبائي زعيم المعتزلة في الدرس ، ولا يجد فيها جوابا ، شافيا ، فتحير في ذلك ، فحكى عنه أنه قال وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد فقمت وصليت ركعتين ، وسألت الله عز وجل أن يهديني الطريق المستقيم ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فشكوت اليه بعض ما بي من الامر فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليك بسنتي ، فانتبهت وعارضت مسائل الكلام بما وجدت من الاخبار فأثبته ونبذت ما سواه ورائي ظهريا . [2]

---

(١) ابن عساكر المصدر السابق ص ٣٩

(٢) ابن عساكر المصدر السابق ص ٤٠ ، ٤١

قلت : وقد تفرد الحافظ بن عساكر بهذه الرواية فى الرؤية المنامية ، حيث لم أر من المتقدمين من ذكرها غيره ، ولا من المتأخرين الا ناقلا عنه • وعلى كل حال اذا حصلت النتائج ليس من الضرورى فهم الاسباب ، والمقصود هنا هو ثبوت رجوع ابى الحسن الاشعرى عن مذهب الاعتزال ومقتنعا ببطلانه ، وقد حصل ذلك وثبت اجماعا ، ولم يخالف فى ذلك الا من لا يعتد به من أمثال أبى على الاهوازى • حيث ذكر الاهوازى رواية عن أبى عبد الله الحمرانى ، ان الناس اختلفوا فى سبب رجوع أبى الحسن الاشعرى عن مذهب المعتزلة على ثلاثة أقوال :

١ ـ ان الاشعرى بان له الحق فاتبعه •

قلت : وهذا هو القول الحق الذى رجحه الحافظ بن عساكر وعامة اتباع الاشعرى ، وهو الرأى الذى حرره الثقات فى أسباب رجوع الاشعرى عن مذاهب الاعتزال ، وهذا هو ما ينبغى ان يقال وتؤيده الادلة وقرائن الاحوال ، وهو الحق ان شاء الله تعالى •

٢ ـ القول الثانى : ان الاشعرى مات له قريب سنى ذو مال وكان الحاكم بالبصرة لا يرى توريث المعتزلى من السنى فرجع الاشعرى الى مذهب أهل السنة من أجل الحصول على المال •

٣ — ان الاشعرى لم تكن له منزلة بين العامة فأراد أن يكتسب منزلة برجوعه عن الاعتزال فتم له ذلك •

قلت بيان ذلك ان الجبائى كان زعيما للمعتزلة وأهل السنة ليس لهم زعيم فى مقابلته ، وبقاء الاشعرى معتزليا لا يكسبه زعامة ولا شهرة ، فتحول الى مذهب أهل السنة من أجل أن يكتسب زعامتهم فى مقابل الجبائى معارضا له ومناظرا •

قلت : وهذا من الحقد على الاشعرى فانه يمتاز ببيان الحق ورد الباطل ، فانه قد حكى مذاهب الناس ،ولم يحمله شنئان قوم أن يكذب عليهم فضلا أن يكذب على نفسه ويرجع الى مذهب لا يؤمن به من أعماق قلبه •

والاشعرى أيضا مشهور بالعفاف والقناعة والزهد فلم يكن حريصا على طلب المال والجاه كما هو معروف ومشهور عنه من سيرته فى حياته •

هذا وقد فند الحافظ بن عساكر الزعمين الاخيرين من وجوه بما حاصله •

١ — ان الاهوازى كذاب ،والحمرانى مجهول ،ومن غير المعقول المقبول ثناء الكذاب على المجهول •

٢ — أن كون الاشعرى رجع من أجل الشهرة أمر لا يجيزه عاقل مسلم فكيف يظهر الشعرى ضد ما يبطن ، لاسيما فيما يتعلق بالاعتقادات ويرجع الى اصول الديانات .(١)

٣ — لو فرض أنه رجع من أجل حطام الدنيا الفانية ، والحصول على الرتبة العالية ،فكيف يرضى عن أولئك الذين اتبعوه فيما رجع اليه ، واطمأن قلبه الى تقليدهم له ،وليس فى قلبه ايمان به .

قلت فلو كان الامر كما يزعم الاهوازى لكان غاشا للناس منافقا يرضى بما سلكوه ، وهذا الوضع لا يرضاه لنفسه أراذل الناس وأبعدهم عن الحق ، والخلق الكريم فضلا عن الامام الاشعرى .

وقد بحثت عن ترجمة الاهوازى هذا وانتهيت الى أنه مقدوح فى عدالته .

١) قال الخطيب البغدادى : ان الاهوازى كذاب فى الحديث والقراءات .

٢) نقل الحافظ بن حجر عن أبى طاهر البلخى ، قال : كنت عند رشاد بن نظيف فاطلع فى طاقة له ، فقال عبر رجل كذاب فاطلعت فوجدته الاهوازى

ابن عساكر المصدر السابق ص ٣٨١

٣) قال الامام بن تيمية ان جماعة من أصحاب الائمة يذكرون أشياء في مثالب الاشعري من افتراءات المعتزلة وهو منها براء ، قلت ومنهم أبو علي على الاهوازي (١) ، واكبر شاهد على ذلك أن الاهوازي متناقض فيما يزعم أنه رجع نفاقا ، فانه يذكر بجانب ذلك أنه كان على مذهب الكلابية حيث كان يذم الكلابية ويقصد الاشعري ، والاهوازي نفسه كان يذم الاشعري بانتسابه الى الكلابية ، ومعلوم أن بن كلاب واتباعه هم أقرب الناس الى السلف وقد كان بن كلاب يدافع عن السلف ويرد على المعتزلة قبل الاشعري .

ومما يؤيد ما ذهب اليه الحافظ بن عساكر في سبب رجوع الاشعري عن الاعتزال ، وهو انه بان له الحق فاتبعه .

ذلك أن هذا السبب هو الذي اختاره عامة المؤرخين من أهل المذاهب الاربعة ، واعتمد عليه الاشاعرة ، وغيرهم .

واخيرا فلو كان باقيا على مذهبهم في الباطن كما يزعم الاهوازي لم يكن يخفى على المعتزلة ، ولم تكن هناك حدة في الخصومة بين الاشعري والمعتزلة فثبت أن هذا من افتراءات الاهوازي على الاشعري .

—٠—

(١) أبو علي الاهوازي : ترجمته ميزان الاعتدال جـ ١ ص ٥١٢

(الفصل الثاني)

أين اتجه الاشعري بعد الاعتزال

بينا في الفصل الاول أن الامام الاشعري هجر الاعتزال حقيقة واستدبره ونبين في هذا الفصل أين اتجه الاشعري بعد الاعتزال .

ان الاشعري أول ما صادفه في هذا الاتجاه مذهب عبد الله بن سعيد ابن كلاب فقد كان هذا المذهب شائعا ذائعا في البصرة التي نشأ فيها الاشعري، وقد كان هذا المذهب رغم ما فيه من انحرافات ما عن مذهب السلف الا انه في حينه قد كان يمثل آراءهم في البصرة .

من أجل ذلك كله اتجه الامام الاشعري الى مذهب بن كلاب وأخذ ببعض قضايا هذا المذهب ، ومبادئه ، بجانب بقايا من مبادئ المعتزلة ، الا أنه في دقة نظره ، وبحثه ، العميق انكشف له بطلان القضايا التي انحرف فيها ابن كلاب عن مذهب السلف كما استبان له بطلان تلك القضايا الاعتزالية . من هنا هجر الاشعري مذهب بن كلاب ، كما هجر تلك البقايا الاعتزالية ، وقد ساعده على ذلك انتقاله الى بغداد وفيها عظماء السلف يستفيد منهم ويستهديهم مسالك السلف ، فأضحى سلفيا محضا ، وهذه هي المرحلة الثالثة .

فى هذه المرحلة أثبت ماجاء فى الكتاب والسنة وانتسب الى الامام أحمد ابن حنبل وأهل السنة وأصحاب الحديث كماذكر ذلك هو وأصحابه فى كتبهم .

والحاصل أن الاشعرى له ثلاثة أطوار :

١ ـ الطور الاول ـ كان على مذهب المعتزلة وقضى فى هذا الطور زمنا طويلا نحو أربعين سنة .

٢ ـ الطور الثانى ـ كان مذهبه خليطا بموافقة السلف وغيرهم .

٣ ـ الطور الثالث : لما دخل بغداد واتصل بعلماء السلف أخلص معتقده على ما نص عليه الكتاب والسنة وماكان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم باحسان وختم الله له ذلك بخير حيث مات ببغداد على مذهب السلف .

ونحن اذ نقول ذلك نستشهد بماقاله الاشعرى نفسه فى مؤلفاته أولا ، وبما قاله عنه الثقات ثانيا .

(١) قال الاشعرى يحكى مذهب السلف ، وانه يقول بما نص عليه الكتاب والسنة ، واجمع عليه سلف الامة من الصحابة والتابعين ، واليك ماقرره الاشعرى فى كتابه " الابانة " التى ثبت أنها من آخر مؤلفاته ، قال :

فان قال قائل قد انكرتم قول المعتزلة ، والقدرية والجهمية والحرورية

والرافضة والمرجئة ، فعرفونا قولكم الذى به تقولون وديانتكم التى بها تدينون

قيل له : قولنا الذى نقول به وديانتنا التى ندين لله بها : التمسك بكتاب ربنا عز وجل ، وبسنة نبينا صلى الله عليه وسلم ، وماروى عن الصحابة والتابعين ، وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون ، وماكان يقول أبو عبد الله أحمد ابن حنبل نضر الله وجهه ، ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون ، ولمن خالف قوله مجانبون ، لانه الامام الفاضل ، والرئيس الكامل ، الذى أبان الله به الحق ، ورفع به الضلالة ، وأوضح به المنهاج ، وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائفين وشك الشاكين ، فرحمة الله عليه من امام مقدم ، وخليل معظم مفخم ، وعلى جميع أئمة المسلمين .

وجملة قولنا : انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وماجاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانرد من ذلك شيئا

وتحدث الاشعرى فى هذا الكتاب بالتفصيل عن اثبات الصفات الخبرية كالاستواء والنزول والوجه واليدين كل ذلك بلا كيف ولا تمثيل على طريقة السلف ، كما تحدث عن اثبات الرؤية وذكر أدلة الكتاب والسنة والاجماع والقياس على ثبوتها فى الدار الاخرة من عباده المؤمنين ، ورد على النفاة ردا حاسما بما لا مزيد عليه .

وتحدث أيضا بالتفصيل عن مسألة القرآن وانه غير مخلوق ورد على

المعتزلة والجهمية وغيرهم .

وتكلم في هذا الكتاب أيضا عن مسألة القدر والشفاعة والمعاد والامامة.

وغيرها كل ذلك على منهج السلف ، سلك طريقهم واستدل بادلتهم وأبطل أقوال

أهل البدع من المعتزلة وغيرهم اجمالا وتفصيلا .

ولما ذكر الاشعري جملة قول أصحاب الحديث والسنة في الاعتقاد

في كتابه مقالات الاسلاميين .. قال : وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول ، واليه

نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل . (1)

وهذه طائفة من أقوال الثقات عن عقيدة الاشعري وتطورها :

(١) هذا الحافظ ابن عساكر من أول من دافع عن الاشعري ورد على

الناقمين عليه ، وأوضح مذهبه من كتابه " الابانة في اصول الديانة " فقد نقل

جملة كبيرة من هذا الكتاب أوضح فيها معتقد الاشعري ، وانه على طريقة أهل

السنة ، ثم قال بعد ذلك (فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما أوضحه وأبينه

واعترفوا بفضل هذا الامام العالم الذي شرحه وبينه ، وانظروا سهولة لفظه فما

أفصحه واحسنه ، وكونوا ممن قال الله فيهم " الذين يستمعون القول فيتبعون

أحسنه ، وتبينوا فضل أبي الحسن ، واعرفوا انصافه واعرفوا وصفه لاحمد بالفضل

---

(١) الاشعري : مقالات الاسلاميين جـ١ ص ٣٤٥ ط الثانية بتحقيق محيى الدين عبد الحميد ١٣٨٩ هـ .

واعترافه ،لتحلموا انهما كانا فى الاعتقاد متفقين ، وفى أصول الدين ومذهب السنة غير مفترقين " (١)

(٢) وقال شيخ الاسلام بن تيمية : ان الاشعرى وان كان من تلامذة المعتزلة ثم تاب فانه كان تلميذ الجبائى ومال الى طريقة بن كلاب واخذ عن زكريا الساجى أصول الحديث بالبصرة ثم لما قدم بغداد أخذ عن حنبلية بغداد أمورا أخرى وذلك آخر أمره كما ذكر ذلك هو واصحابه فى كتبهم .

فهذه شهادة من الامام بن تيمية ان الاشعرى أخذ مذهب السلف[٢] لما دخل بغداد وكان ذلك آخر أمره ويتبين من هذا أن ماكان عليه الاشعرى بالبصرة من موافقة بن كلاب وغيره رجع عنها الاشعرى الى ما عليه الحنابلة من موافقة السلف ،وهو ماصرح به فى كتابه " الابانة " .

وقال ابن تيميه أيضا " ان من زعم أن الاشعرى الف الكتب التى وافق فيها أهل الحديث والسنة انما الفها تقيــــة واظهارا لموافقة أهل الحديث والسنة من الحنبلية وغيرهم فقد افترى عليه ،فان الاشعرى لم يوجد له قول باطن

---

(١) ابن عساكر ـ المصدر السابق ـ ص ١٦٣

(٢) ابن تيمية ـ الفتاوى ـ جـ ٣ ـ ص ٢٢٨ ط الرياض

يخالف الاقوال التى أظهرها ، ولا نقل عن احد من خواص اصحابه ولا غيرهم عنه ما يناقض الاقوال الموجودة فى مصنفاته فدعوى المدعى أنه كان يبطن خلاف ما يظهر دعوى مردودة شرعا وعقلا بل من تدبير كلامه فى مواضع تبين له قطعا أنه كان ينصر ما اظهره ، لكن الذين يحبونه ويخالفونه فى اثبات الصفات الخبرية يقصدون نفى ذلك عنه حتى لا يقال انهم خالفوه" . (١)

وقال أيضا : ان الاشعرى ماكان ينتسب الا الى أهل الحديث وامامهم عنده الامام أحمد بن حنبل .

قال ابن تيمية وقد ذكر ابو بكر بن عبد العزيز وغيره فى مناظراته مايقتضى انه عنده من متكلمى أهل الحديث لم يجعله مباينا لهم . ثم قال بن تيمية والاشعرية فيما يثبتونه من السنة فرع عن الحنبلية كما أن متكلمة الحنبلية فيما يحتجون به من القياس العقلى فرع عن الاشاعرة . (٢)

(٣) وهذا الذى ذكره بن تيمية قرره تلميذه الحافظ المحقق أبو بكر ابن القيم فى كتبه حيث قال : قال شيخ الاسلام بن تيمية ولما رجع الاشعرى عن مذهب المعتزلة سلك طريقة بن كلاب ومال الى أهل السنة والحديث وانتسب الى الامام احمد كماذكر ذلك فى كتبه كالابانة والموجز والمقالات وغيرها (٣) .

---

(١) ابن تيمية الفتاوى جـ٢ ١ ك ٤ ٢٠ص
(٢) المصدر السابق جـ ٦ ص ٥٣
(٣) ابن تيمية : اجتماع الجيوش الاسلامية ط : مطبعة الرياض الحديثة ١٩٨ص
القيم

(٤) وقال الحافظ ابو الفداء الامام بن كثير ذكروا للشيخ أبــــى الحسن الاشعرى ثلاثــة أحوال :

١ ــ حال الاعتزال التى رجع عنها لامحالة ٠

٢ ــ الحال الثانى : اثبات الصفات العقلية وهى الحياة والعلم والقـــدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وتأويل الخبريه كالوجه واليدين والقـــدم ونحو ذلك ٠٠ قلت لم نجد للامام الاشعرى فى مؤلفاته القديمــــة والحديثة مايؤيد أنه كان يؤول الصفات الخبرية فى هذا الدور ولعله كان على طريقة بن كلاب فانه كان يثبت الوجه واليدين اثباتا مطلقا فثبـــت الوجه واليدين لان القرآن اثبت ذلك ولا يزيد عليه ٠

٣ ــ الحال الثالث : اثبات ذلك كله من غير تكييف ولا تشبيه جريا على منـــوال السلف وهى طريقته فى الابانة التى الفها آخرا ٠ (١)

(٥) قال الشيخ محب الدين الخطيب : ان الاشعرى من كبـــار أئمة الكلام فى الاسلام نشأ فى أول أمره على الاعتزال ، وتتلمذ فيه على الجبائـــى ثم ايقظ الله بصيرته وهو فى منتصف عمره وبداية نضجه سنة ٣١٤هـ فأعلن رجوعه عن الاعتزال ومضى فى هذا الطور الثانى نشيطا يؤلف ويناظر ويلقى الدروس فى الرد

(١) محمد الزبيدى الشهير المرتضى : اتحاف السادة المتقين بشرح أســـرار احياء علوم الدين جـ ٢ ص ٣

على المعتزلة وغيرهم سالكا طريقا وسطا بين طريقة الجدل والتأويل وطريقة السلف ، ثم محض طريقته وأخلصها بالرجوع الكامل الى طريقة السلف فى اثبات كل ماثبت بالنص من أمور الغيب التى أوجب الله على عباده اخلاص الايمان بها وكتب بذلك كتبه الاخيرة ومنها فى أيدى الناس كتاب الابانة وقد نص مترجموه على انها آخر كتبه وهذا ما أراد الاشعرى أن يلقى الله عليه وكل ماخالف ذلك مما نسب اليه أو صارت تقول به الاشاعرة فالاشعرى رجع عنه الى مافى كتاب الابانة وأمثاله . (١)

(٦) وقال المستشرق جولد تيسيهر * وبالنظر لما فى كتاب الابانة نرى أن علاقة الاشعرى بالمذهب العقلى تتضح مشكوك فيها فكثير من رؤساء المدرسة الاشعرية التزموا فى كثير من النقط طريق المعتزلة وبقوا أمناء لمنهجهم هذا المنهج الذى لم يكتف امامهم بملاحقته بهجمات اعتقادية بل نال منه وفتح فيه ثغرات بسهام مستعارة من الكنانة اللغوية والمتكلمون من الاشاعرة لم يكترثوا كلية باحتجاجات استاذهم بل ثابروا واستمروا على التوسع فى طريقة التأويل . (٢)

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال اختصار الذهبى تحقيق محب الدين الخطيب المطبعة السلفية ص ١٤٠ .

(٢) العقيدة والشريعة فى الاسلام تعريب محمد يوسف موسى وآخرون — طبع القاهرة نشر دار الكتاب المصرى سنة ١٩٤٩م .

فهذه شهادة واضحة من هؤلاء العلماء الاثبات تشهد بتطور مذهب الاشعري وانه كان في النهاية سلفيا .

والحاصل ان اختلاف الباحثين في معتقد الاشعري انما هو في الطورين الثاني والثالث أما الطور الاول فلا خلاف فيه أنه كان على مذهب الاعتزال .

وذكر الجشمي في طبقات المعتزلة ان الاشعري قرأ على الشيخ أبي علي الجبائي ثم خالفه قال الجشمي وذكر القاضي عبد الجبار عن أبي هاشم الجبائي : ان أكثر كلام الاشعري يدل على أنه لا يعتنق مذهب المعتزلة وحكى عن أبي علي الزاهد من أصحاب الحديث ما يؤكد ذلك[1] .

واذا كان الامر كذلك وقد توصلت الى هذه النتيجة فأني اذا ذكرت معتقد الاشعري في الطور الثاني من الامور التي خالف فيها السلف سأذكر ما رجع اليه في الطور الثالث الذي هو مذهب السلف ، حتى يعلم أن ما وجه الى الاشعري من انتقادات في مذهبه انما هي من الامور التي كان عليها في الطور الثاني ، وقد رجع عنها علم ذلك من علمه وجهله من جهله والله المستعان .

ـ • ـ

---

(١) الحاكم الجشمي ـ فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ـ ط الدار التونسية للنشر بتحقيق فؤاد سيد ٣٩٢ ص

(الفصل الثالث)

(مذهب الأشعرى فى الاستدلال على وجود الله)

ذكرنا فى الفصول السابقه أن الأشعرى هجر الاعتزال ،وناصبه العداء ثم انتهى أمره الى التمسك بمذهب السلف ذكرنا ذلك مستندين الى حديث الأشعرى عن نفسه فى كتبه وحديث الثقات عنه كالحافظ بن عساكر ، والامام بن تيمية وغيرهافقد تضافرت هذه الأحاديث على استدبار الأشعرى مذهب المعتزلة مولا وجهه آخر أمره الى السلفية الخالصة.

وهذه الأدلة مع أنها كافيه فى اثبات أن الأشعرى استقر أمره فى النهاية على العقيدة السلفية الا أنها اجمالية . وحديث عن مذهبه.

وقد رأيت أن اعرض عقيدة الأشعرىعلى وجه التفصيل ، أذكر ذلك فى فصول مختلفه أبين فى كل فصل عقيدته الاسلاميه ، أوضح فيها رأى الأشعرى ، واهم على واقع المذاهب ما ساقه من الأدلة على هذه العقيدة . وهذا يدرك بالوقوف على الطبيعة ، وهى الرجوع الى كتب الأشعرى العقدية ، لنرى ونشاهد بأعيننا أهو سلفى أم لا ؟ ، وهذا المسلك شاهد لايعتريه الشك فى تحقيق مذهب الأشعرى ، وهو شاهد طبيعى محسوس على ماندعيه فى الأشعرى وهنا نرى بوضوح الى أين اتجه الأشعرى ؟ أقول " وبالله التوفيق :"

يقول الأشعرى ان الله موجود ، وسلك فى ذلك مسلك السلف قال :ان افعال الله فى الكون : من خلق السموات ، والأرض ، وما فيهما من الكواكب ، والجبال ،

والنبات ، وما فى خلق الانسان فى تدرجه : من نطفة الى علقة الى مضغة الى لحم ودم ، وما ركب الله فيه من الآلات الحاسه : كسمعه وبصره وشمه وذوقه ، وما اعد الله له من الآلات التى لا قوام له الا بها : من خلقه فى أحسن تقويم ، خلق له : يدين ورجلين واسنانا يمضغ بها طعامه فى حال حاجته الى الطعام ، وقد خلقه الله خلوا من الأسنان حتى لاتكون مانعة من رضاعه فى حال لا يستطيع فيه على مضغ الطعام ،وهو فى حاجة الى الرضاع .

كذلك الانسان بعد بروزه والخروج من بطن امه تمر به اطوار متعدده : من رضيع الى طفل صغير ، ثم ينمو شابا متكاملا فى قوته حتى يبلغ أشده ، ثم تمر عليه أطوار متعاكسه : من شيخ كبير الى هرم ،وكل هذه الأطوار يدرك الانسان من نفسه ضرورة أنه لم ينقل نفسه من حال الى حال ولا يستطيع أن يحدث لنفسه سمعا ولا بصرا ولا جارحه كما لا يستطيع أن يدفع عن نفسه : الموت والهرم ولو عمل جاهدا أن يهب لنفسه قوة الشباب ويدفع عن نفسه الشيخوخة والهرم لما أمكنه ذلك .

الا ليت الشباب يعود يوما * ما خبره بما فعل المشيب

قال : ومما يبين ذلك أن القطن لا يتحول غزلا مفتولا ،ولا ثوبا منسوجا ، بغير ناسج ولا صانع ، ومن اتخذ قطنا وانتظر أن يصير غزلا مفتولا ، وثوبا منسوجا ، بغير ناسج ولا صانع ، كان عن المعقول خارجا وفى الجهل والجاه قال الأشعرى : وكذلك من قصد الى برية لم يجد فيها قصرا مبنيا ، فانتظر ان يتحول الطين الى حالة الآجر ، وينتضد بعضه على بعض بغير صانع ولا بان كان جاهلا .

واذا كان تحول النطفة فى اطوارها المختلفة أعظم فى الأعجوبة كأن أولى

أن يدل على صانع صنع النطفة ،ونقلها من حال الى حال .

وقد اعترض على الاشعرى من قبل أن تكون النطفة لم تنزل قديمة .[1]

فاجاب قائلا : لو كان ذلك كما ادعى المعترض لم يجز ان يلحق النطفة تلك التغيرات وهذه التطورات والتأثرات، لأن القديم لا يجوز تغيره ، ولا تجرى عليه سمات الحدث . لان من جرى عليه سمات الحدث ، ولم يسبق المحدثات كان محدثا مصنوعا ، فبطل بذلك قدم النطفه وغيرها . ثم أوضح الأشعرى ذلك بما قرره من دليل العقل الدال على قدم الخالق وحدوث المخلوق فقال : ان العلم قد أحال قدم كل متغير ، وذلك أن تغيره يقتضى مفارقة حال كان عليها قبل تغيره ، وكونه قديما ينفى تلك الحال ، وينفى عدمه ، اذ لو كان قديما لما جاز عدمه ، وذلك أن القديم لا يجوز عدمه ، واذا كان الأمر كذلك وجب أن تكون ما عليه الأجسام من التغيرات منتهيا الى غاية محدثه لم تكن الأجسام قبلها موجودة.

قلت هذا ولو أن الأشعرى عاش الى هذا العصر الحديث لأغنته العلوم الحديثه عن الرد الذى رد به على من زعم قدم النطفة.

فالنطفة تتكون من الدم ، ولا شك أن الدم فى الانسان حادث بحدوثه، لأنه يتكون من الغذاء الذى يتناوله فى الأوقات المختلفة.

وقد اخبر الله تعالى أن النطفة مخلوقة محدثه قال الله تعالى :-

١- (هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) .[2]

---

(١) الأشعرى : اللمع ص ١٧ وما بعدها .
(٢) سورة الانسان : آية ١

٢ـ وقال تعالى : " فلينظر الانسان مم خلق ، خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب ". (١)

قال ابو الحسن الأشعري وقد كشف النبي صلى الله عليه وسلم للأمة عن طريق معرفة الفاعل لهم بما فيهم وفي غيرهم بما يقتضي وجوده ، ويدل على ارادته وتدبيره حيث قال عز وجل " وفي أنفسكم أفلا تبصرون " (٢) فنبههم عز وجل بتقلبهم في سائر الهيئات التي كانوا عليها .

وشرح ذلك بقوله عز وجل " ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ، ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين" (٣)

ثم قال : فاذا وجدنا ما صار عليه الانسان في هيئته المخصوصة به ، دون سائر الأجسام ، وما فيه من الآلات المعدله [illegible] : كسمعه ، وبصره وشمه وحسه وآلات ذوقه ، وما اعد له من آلات الغذاء التي لا قوام له الا بها .

دل هذا الترتيب على مدبر مريد حكيم ، رتب هذه الأعضاء وما فيها من المنافع العظيمة ، والتناسق العجيب ، وذلك ان هذا الترتيب لا يجوز أن يقع بالاتفاق فيتم من غير مرتب له ولا قاصد الى ما وجد عليه الانسان من هذه الصفات . (٤)

---

(١) سورة الطارق : آية ٥ ، ٦ ، ٧
(٢) ،، المؤمن : ١٢ - ١٤
(٣) ،، الذاريات: آية ٢١
(٤) الأشعري رسالته الى أهل الثغر : مصورة

هذا ما ذهب اليه الأشعرى فى الاستدلال على وجود الله ويقول ابن تيمية : ان الاستدلال على الخالق بخلق الانسان فى غاية الحسن والاستقامة وهى طريقة عقلية صحيحة وهى شرعية دل القرآن عليها وهدى الناس اليها وبينها وارشد اليها . فان الانسان هو المستدل وهو الدليل والبرهان قال تعالى " وفى انفسكم افلا تبصرون " وقال تعالى " سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق " (١)

قلت وقد خطأ الأشعرى كل طريق - قيل انها توصل الى معرفة الله - غير طريق النبى صلى الله عليه وسلم والتى أخذ بها السلف فقال الامام ابو الحسن الأشعرى : " ان الطرق التى سلكها الفلاسفة والمعتزلة واتباعهم ، وهى طريقة الجواهر والأعراض التى اعتمدوا فى الاستدلال بها على وجود الله ، هى طرق عويصة وغير واضحه فهى لاتفى بالمطلوب فضلا عن تعقيدها وابهامها وعدم تمامها - والقائلون بها فرق مختلفه لا يتفقون على شروط الاستدلال بها وسالكوها من أهل البدعة قد فارقوا الحق الذى كانوا عليه قبل بدعتهم وخالفوا الأدلة الشرعية التى اتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذه الطرق انما ذهب اليها الفلاسفة لانكارهم مجيىء الرسل وذهب اليها أهل البدع لجهلهم بحقيقة أمرهم.

---

(١) فتاوى جـ ١٦ ص ٢٦٢

(١) النبوات ص ٤٨

قال ابو الحسن : والله تبارك وتعالى قد اكمل لنا طرق الدين واغنانا بها عن التطلع الى غيرها من البراهين ،ودل على ذلك بقوله تعالى " اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا " (١)

وليس يجوز ان يخبر عز وجل عن اكماله الدين مع الحاجة الى غير ما اكمل لنا به الدين ، وقد بين صلى الله عليه وسلم معنى ذلك في حجة الوداع لمن بحضرته من الجم الغفير من أمته عند اقتراب أجله ومفارقته لهم صلى الله عليه وسلم ، اللهم هل بلغت " فلو كنا نحتاج في معرفة ما دعا اليه صلى الله عليه وسلم الى ما رتبه اهل البدع من طرق الاستدلال لما كان مبلغا .

. . . . ثم انه صلى الله عليه وسلم لم يدع شيئا مما دعتهم الحاجة الى معرفته مما دعاهم الى اعتقاده او مثل فعله . الا وقد بينه لهم ويزيد هذا وضوحا قوله عليه الصلاة والسلام " انى قد تركتكم على مثل الواضحة ليلها كنهارها " واذ كان هذا على ما وصفنا على انه لم يبق بعد ذلك عذر لذائغ ،ولا طعن لمبتدع اذ كان عليه الصلاة والسلام قد أقام الدين بعد أن أرسى اوتاده ، واحكم اطنابه . ولم يدع صلى الله عليه وسلم لسائر مادعا اليه من توحيد الله حاجة الى غيره ،ولا لذائغ طعنا عليه ، ثم مضى صلى الله عليه وسلم ،محمودا بعد اقامة الحجة وتبليغ الرسالة ،واداء الامانه ،والنصيحة لسائر الأمة . . . .

---

(١) سورة المائدة آية ٣

وقد قال صلى الله عليه وسلم فى المقام الذى بلغهم قوله فيه لاستحالة كتمانه على من حضره انى تركت فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وسنتى ، ولعمرى ان فيهما الشفاء من كل امر مشكل ، والبرء من كل داء معضل ..... الخ .

فاذا قيل ما الدليل على صحة نسبة هذا القول الى الأشعرى وقد تعرض الحفيد ابن رشد فى كتابه منهاج الادلة لنقد الأشاعره ككل وعلى رأسهم الأشعرى فى استدلالهم على وجود الله تعالى بطريق الجواهر والأعراض وذم سلوكها قلت أولا : ان هذا الذى ذكرته عن الامام الاشعرى هو من رسالته الى أهل الثغر ومن تأليفه فقد أثبت ذلك الحافظ بن عساكر كما تقدم وهذه الرسالة صحيحة النسبة اليه كما ذكر ذلك الامام بن تيمية والحافظ بن القيم .

وثانيا : ان الامام بن تيمية دافع عن الامام الأشعرى وغيره من الأشاعرة واليك نص ما قاله بن تيمية :-

قال : ان بن رشد ذكر الكلام على الطريق التى عزاها الى الأشعرية : وابو الحسن الأشعرى قد بين فى رسالته الى أهل الثغر " بباب الأبواب " ان هذه الطريق مبتدعة وانها ليست طريقة الأنبياء واتباعهم ، بل هى محرمة عندهم . وكذلك ذكر غير واحد عن متقدمى اصحابه ومتأخريهم ، حتى ابو عبد الله الرازى بين ان معرفة الله تعالى " ليست منحصرة فى هذا الطريق التى حكاها عن الأشعرية .... الى ان قال : ثم هم قسمان - يعنى

الأشعرية ـ قسم يسوقها ويسوق غيرها ويعدها طريقا من الطرق ولا يضره فسادها .

والقسم الثاني : يذمونها ويعيبونها ، ويعيبون سلوكها وينهون عنها : اما نهي تنزيه ، واما نهي تحريم كما ذكره ابو الحسن الأشعري في رسالته الى أهل الثغر . (١)

---

(١) بن تيمية : تلبيس الجهمية جـ ١ ص ٢٤٩

(الفصل الرابع)

طريقة الأشعرى فى الاستدلال على وحدانية اللـــــه

سلك الأشعرى فى الاستدلال على وحدانية الله تعالى دليل التمانـــــع المشهور عند المتكلمين وهو كما قرره الأشعرى :

ان الاثنين لا يجرى تدبيرهما على نظام ولا يتسق على احكام ولابد أن يلحقهما العجز أو واحدا منهما ، لأن أحدهما اذا أراد أن يحيى انسانا واراد الآخر أن يميته لم يخل : أن يتم مرادها جميعا أولا يتم مرادهما ، أيتـــم مراد أحدهما دون الآخر .

ويستحيل أن يتم مرادهما ، لأنـه يستحيل أن يكون الجسم حيا ميتـــا فى آن واحد ، وأن لم يتم مرادهما جميعا ، وجب عجزهما ، والعاجـــــز لا يكون الها ولا قديما ، وان تم مراد أحدهما دون الآخر وجب عجز مــــن لم يتم مراده " منهما " والعاجز لا يكون الها ولا قديما ، فدل ماقلنـــاه ان صانع العالم واحد ، وقد قال تعالى " لو كان فيهما آلهة الا اللـــــه لفسدتا " (١)

وحرر ابن تيمية دليل التمانع عند المتكلمين بطريقة مختصرة فقال :

" وقد يقرر ذلك بأن يقال : اذا ارادا ـ يعنى الاثنين ـ مالا يخل المحـــل عنهما مثل أن يريد احدهما تحريك جسم ويريد الآخر تسكينه امتنع حصـــــول مرادهما ، وامتنع عدم مرادهما جميعا ، لأن الجسم لا يخلوا عن الحركة والسكون .

---

(١) الأشعري : اللمع بتحقيق حموده غرابة ص ٢٠
(٢) سورة الأنبياء آية (٢٢)

فتعين أن يحصل مراد احدهما دون الآخر فيكون هو الـرب •

وقد أورد ابن تيمية على هذا التقرير اشكالا مشهورا ، وهو أنه يجوز أن يتفق الالهان ، ولا يكون بينهما اختلاف ، وحينئذ لا يلزم شيء من المحالات السابقة •

يقول ابن تيمية : قد تعرض للاجابة على هذا الاشكال أقوام كثيرون من المتأخرين ، لكن لم تتم اجاباتهم ، وقال : لم يهتد هؤلاء الى تقرير القدماء كالأشعرى والقاضى ابى بكر ، وابى الحسين البصرى ، والقاضى ابى يعلى وغيرهم • فان هؤلاء علموا أن وجوب اتفاقهما فى الارادة يستلزم عجز كل منهما كما أن تمانعهما يستلزم عجز كل منهما •

واجاب هو بمنع الاتفاق واليك تقريره لهذا الاشكال •

قال ابن تيمية : لانهما اذا كانا متكافئين فى القدرة ـ كما هو المفروض فى الالهين ـ لم يفعلا شيئا • لا حال الاتفاق ، ولا حال الاختلاف ، سواء كان الاتفاق لازما لهما أو كان الاختلاف هو اللازم ، أو جاز الاتفاق وجاز الاختلاف ، لأنه اذا قدر الاتفاق لازما لهما ، فلأن أحدهما لا يريد ولا يفعل حتى يريد الآخر ويفعل ، وليس تقدم احدهما أولى من تقدم الآخر ، لتساويهما ، فيلزم ألا يفعل واحد منهما • —

وهناك وجه آخر وهو أنه اذا وجب الاتفاق لزم عجز كل منهما عن مخالفة الآخر والعجز على الاله محال وقد أشار الشيخ الى هذا فى آخر كلامه —

واذا قدر أن ارادة هذا وفعله مقارن لارادة الآخر وفعله ، فالتقدير أنه لا يمكنه أن يريد ويفعل الا مع الآخر ، فتكون ارادته وفعله مشروطة بارادة الآخر وفعله ، فيكون بدون ذلك ، عاجزا عن الارادة والفعل فيكون كل منهما عاجزا حال الانفراد ، ويمتنع مع ذلك أن يصيرا قادرين حال الاجتماع •

واذا كان الاختلاف لازم لهما ، امتنع مع تساويهما ان يفعلا شيئا لأن هذا يمنع هذا ، وهذا يمنع هذا لتكافي* القدرتين فلا يفعلان شيئا وأيضا فان امتناع احدهما مشروط بمنع الآخر فلا يكون هذا ممنوعا حتى يمنعه ذاك ، ولا يكون ذاك ممنوعا حتى يمنعه هذا . فيلزم ان يكون كل منهما مانعا ممنوعا ، وهذا ممتنع ، ولأن زوال قدرة كل منهما حال التمانع انما هي بقدرة الآخر ، فاذا كانت قدرة هذا لاتزول حتى تزيلها قدرة ذاك ، وقدرة ذاك لا تزول حتى تزيلها قدرة هذا فلا تزول واحدة من القدرتين ، فيكونان قادرين ، وكونهما قادرين على الفعل مطيقين في حال كون كل منهما ممنوعا بالآخر عن الفعل عاجزا عنه ، فمنع الآخر له محال ، لأن ذلك جمع بين النقيضين .

واما اذا قدر امكان اتفاقهما وامكان اختلافهما ، فان تخصيص الاتفاق بدون الاختلاف ، وتخصيص الاختلاف بدون الاتفاق محتاج الى من يرجح احدهما على الآخر ، ولا مرجح الا هما . وترجيح احدهما بدون الآخر محال ، وترجيح احدهما مع الآخر اتفاق فيفتقر تخصيصه الى مرجح آخر فيلزم التسلسل في العلل وهو ممتنع باتفاق العقلاء...الخ .(1)

وقد صرح الشيخ الامام محمد عبده ان هذا الاحتمال باطل : اذ لو تعدد واجب الوجود لكان لكل من الواجبين تعين يخالف تعين الآخر بالضرورة والا لم يحصل معنى التعدد . وكلما اختلفت التعينات اختلفت الصفات الثابتة

---

(1) ابن تيميه منهاج السنة جـ ٢ ص ٦٩ .

للذوات ، فيختلف العلم والارادة مثلا ، باختلاف الذوات ، الواجبة فتتخالف أفعالهم بتخالف علومهم وارادتهم ، وهو خلاف يستحيل معه الوفاق ، فيفسد نظام الكون ، بل يستحيل أن يكون له نظام (١) •

هذا ما سلكه الامام محمد عبده في منع الاتفاق ، وهو مسلك غير تام ؟ لأن الاختلاف في التعين والتشخص لا يوجب الاختلاف في العلم والارادة ، وأكبر شاهد على هذا ، ان شخصين من الانسان : كزيد وعمرو ، لا شك في اختلافهما تعينا وتشخصا ، ومع ذلك قد يتفقان في العلم والارادة ، بأن يعلم أحدهما شيئا ويريده ، بينما يعلمه الآخر ويريده ، وهذا كثير جدا •

ويقرر ابن تيمية : انّ هذه الطرق ـ يعني دليل التمانع ـ وأمثالها مما تبين بها أئمة النظار توحيد الربوبية هي طرق صحيحة عقلية ، لم يهتد المتأخرون الى معرفة توجيهها وتقريرها (٢) •

ومن هنا يتبين أن الطريقة التي سلكها الأمام الأشعري في اثبات الوحدانية : أدلة صحيحة عقلية ، مأخوذة من القرآن ، وسلكها السلف من أئمة الحديث والنظر •

وقد رأيت ما ساقه ابن تيمية من بطلان ما اعترض به على دليل التمانع من احتمال اتفاق الاثنين ، وقد وافقه على ذلك الامام محمد عبده ، وقال : ان الاتفاق لا يحصل بحال ، كما تقدم بيانه آنفا وبالله تعالى التوفيق •

---

١ ـ الشيخ محمد عبده : رسالة التوحيد ، مطبعة محمد على صبيح القاهرة سنة ١٣٨٥هـ ص ٣٢

٢ ـ الامام ابن تيمية : المنهاج ج ٢ ص ٦٨ •

الفصل الخامس

مذهب الأشعرى فى الصفات

قبل الحديث عن مذهب الأشعرى فى الصفات نذكر أقسامها ومجمل آراء الناس فيها . ذلك أن مسألة الصفات تعتبر من أهم المشاكل التى تنازع فيها المتكلمون والتى كانت مثارا للخلاف بين الفرق المختلفة من مثبتين ونفاه .

يقول د . محمد خليل هراس : ومن غير المبالغ فيه أن نقول أنها المحور الذى تدور عليه مباحث علم الكلام ، فهى متصلة بعلم التوحيد الذى هو المطلب الأقصى لهذا العلم ، كما أن لها تعلقا بقدم العالم وحدوثه وما الى ذلك من المسائل التى لا تهم علم الكلام وحده بل هى من صميم البحث الفلسفى أيضا .(١)

وتنقسم الصفات عند المتكلمين الى أربعة أقسام :

١ ـ صفة نفسية كالوجود لذاته تعالى ـ

٢ ـ صفات سلبية مثل : القدم والوحدانية .

٣ ـ صفات معانى مثل : العلم والقدرة والارادة .

٤ ـ صفات فعلية مثل : الخلق والرزق .

فهذا مجمل أقسام الصفات عند المتكلمين .

أما آراء الناس فى الصفات وأقوالهم فيها اجمالا . فيقول الامام بن تيمية : ان الأقسام الممكنة فى آيات الصفات وأحاديثها ستة أقسام كل قسم عليه

---

(١) د . محمد خليل هراس : بن تيمية السلفى ص ٩٢ المطبعة اليوسفية بطنطا الطبعة الأولى ١٣٧٢ هـ

طائفة من أهل القبلة .

فقسمان يقولون تجرى على ظواهرها ، وقسمان يقولون هنى على خلاف ظاهرها ، وقسمان يسكتون .

أما الأولون فقسمان :

١ ـ أحدهما من يجريها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من جنس صفات المخلوقين ، فهؤلاء المشبهة ومذهبهم باطل أنكره السلف واليه توجه الرد بالحق .

٢ ـ الثانى من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله كما يجرى ظاهر اسم العليم والقدير والرب والاله والموجود والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللائق بجلال الله ، فان ظواهر هذه الصفات فى حق المخلوق اما جوهر محدث ، واما عرض قائم به ، فالعلم والقدرة والكلام والمشيئة والرحمة والرضا والغضب ونحو ذلك فى حق العبد أعراض ، والوجه واليدين والعين فى حقه أجسام فاذا كان الله موصوفا عند عامة أهل الاثبات بأن له علما وقدرة وكلاما ومشيئة وان لم يكن ذلك عرضا يجوز عليه ما يجوز على صفات المخلوقين ، جاز أن يكون وجه الله ويداه صفات ليست أجساما يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين

وهذا هو المذهب الذى حكاه الخطابى وغيره عن السلف ، وعليه يدل كلام جمهورهم ، وكلام الباقين لا يخالفه وهو أمر واضح . فان الصفات كالذات . فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس

صفات المخلوقات ، فمن قال : لا أعقل علما ويدا ألا من جنس العلم واليد المعهودتين ، قيل له : فكيف تعقل ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقات ؟ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته ، وتلائم حقيقته ، فمن لم يفهم من صفات الرب الذى ليس كمثله شئ الا ما يناسب المخلوق فقد ضل فى عقله ودينه .

قال" وما أحسن ما قال بعضهم : اذا قال لك الجهمى كيف استوى ؟ أو كيف ينزل الى سماء الدنيا ؟ أو كيف يداه ؟ ونحو ذلك فقل له : كيف هو فى نفسه ؟ فاذا قال لك : لا يعلم ما هو الا هو ، وكنه البارى تعالى غير معلوم للبشر . ، فقل له : فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف ، فكيف يمكن أن تعلم كيفية صفة الموصوف لم تعلم كيفيته ؟ . وانما تعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذى ينبغى لك .

وقرر ابن تيمية أن هذا هو مذهب السلف وهو اثبات ظواهر النصوص فى الكتاب والسنة على ما يليق بجلال الله تعالى على ما تقدم بيانه ، واستدل على ذلك بما ثبت عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : ليس فى الدنيا مما فى الجنة الا الأسماء . وبما أخبر به صلى الله عليه وسلم أن فى الجنة مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ثم قال : فاذا كان نعيم الجنة وهو خلق من خلق الله كذلك ، فما الظن بالخالق سبحانه وتعالى .

وهذه الروح التى فى بنى آدم قد علم العاقل اضطراب الناس فيها وامساك النصوص عن بيان كيفيتها ، أفلا يعتبر العاقل بها عن الكلام فى كيفية الله تعالى مع انا نقطع بأن الروح فى البدن ، وانها تخرج منه ، وتعرج الى السماء ، وانها تسل منه وقت النزع كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة .

قال : وأما القسمان اللذان ينفيان ظاهرها ، أعني الذين يقولون ليس لها في الباطن مدلول هو صفة لله تعالى قط وأن الله لا صفة له ثبوتية . بل صفاته اما سلبية ، واما اضافية ، واما مركبة منهما ـ (وهذا هو مذهب الفلاسفة) أو يثبتون بعض الصفات وهى الصفات السبعة أو الثمانية أو الخمسة عشر ـ (وهو مذهب الأشاعرة) أو يثبتون الأحوال دون الصفات (وهذا هو مذهب المعتزلة) على ما قد عرف من مذاهب المتكلمين .

وهؤلاء قسمان :

١ ـ قسم يتأولونها ويعينون المراد منها مثل قولهم : استوى بمعنى استولى ، أو بمعنى علو المكانة والقدر ، أو بمعنى انتهاء الخلق اليه . الى غير ذلك من معاني المتكلمين .

٢ ـ وقسم يقولون : الله أعلم بما أراد بها لكننا نعلم أنه لم يرد اثبات صفة خارجية عما علمناه .

وأما القسمان الواقفان :

١ ـ فقسم يقولون يجوز أن يكون ظاهرها المراد اللائق بجلال الله ويجوز بأن لا يكون المراد صفة لله وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم .

٢ ـ وقسم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث معرضين بألسنتهم وقلوبهم عن هذه التقديرات ، (وهؤلاء أصحاب التفويض) فهذه الأقسام الستة كلها لا يمكن أن يخرج الرجل عن قسم منها .

قال : والصواب فى كثير من آيات الصفات وأحاديثها القطع بالطريقة الثانية ،كالآيات والأحاديث الدالة على أن الله سبحانه وتعالى فوق عرشه ويعلم طريقة الصواب فى هذا وأمثاله بدلالة الكتاب والسنة والاجماع على ذلك . دلالة لا تحتمل النقيض ، وفى بعضها قد يغلب على الظن ذلك مع احتمال النقيض ، وتردد المؤمن فى ذلك هو بحسب ما يؤتاه من العلم والايمان . ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ، ومن اشتبه عليه ذلك أو غيره ، فليدع بما رواه مسلم فى صحيحه عن عائشه رضى الله عنهما قالت : كان رسول اللهصلى الله عليه وسلم اذا قام يصلى من الليل يقول :

اللهم رب جبرائيل ، وميكائيل ، واسرافيل ، فاطر السموات والأرض ،عالم الغيب والشهادة ، انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم (١)

هذا ما قرره الامام ابن تيمية فى مسألة الاختلافات الممكنة فى آيات الصفات وأحاديثها .

وقريب من هذا التقسيم ذكره الأشعرى فى كتابه المقالات فانه ذكر أقسام الناس فى الوجه والعين واليد ونحوها على أربع مقالات :

قال :

١ — قالت المجسمة له يدان ورجلان ووجه وعينان وجنب يذهبون الى الجوارح والأعضاء .

٢ — وقال أصحاب الحديث : لسنا نقول فى ذلك الا ما قاله الله عز وجل ، أو جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول : وجه بلا كيف ، ويدان وعينان بلاكيف .

٣ — وقال عبد الله بن كلاب : أطلق اليد والعين والوجه خبرا لأن الله .

١- ابن تيميه رسالة الحموية ص ٨٦ الطبعة الخامسة

أطلق ذلك ، ولا أطلق غير فأقول :

هي صفات لله عز وجل ، كما قال في العلم والقدرة والحياة أنها صفـــات .

٤ ـ وقالت المعتزلة بانكار ذلك ، الا الوجه ، وتأولت اليد بمعنى النعمـــة

وقوله تعالى : " تجرى بأعيننا " أى معلمنا ، والجنب بمعنى الأمر ، وقالـــوا

فى قوله تعالى : "أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله " أى فـــى

أمر اللـــه . قال : واما الوجه فان المعتزلة قالت فيه قولين :

١) قول أبى الهذيل : وجه الله هو الله .

٢) وقال غيره معنى " ويبقى وجه ربك " ويبقى ربك من غير أن يثبت وجهـــا

من غير أن يقال انه هو الله ولايقال ذلك فيه (١) . أما مذهب أبـــى

الحسن الأشعرى نفسه فهو مع أصحاب الحديث فى هذا الباب . فقـد

علمت أنه بعد رجوعه عن الاعتزال كان مذهبه مزيجـا من المذاهـــب

وفى آخر أيامه رحل الى بغداد وأخذ مذهب السلف واستقر أمره علـــى

ذلك وكان ينتسب الى الامام احمد بن حنبل ونصر مذهب أصحاب الحديث

وأهل السنة ورد على المعتزلة أصحاب التأويل والتعطيل ، كما رد علـــى

المشبهة أصحاب التشبيه والتمثيل ، وقد نصر مذهب السلف فى اثبـــات

الصفات الخبرية فى كثير من مؤلفاته وأخبر ان الحق الذى يدين الله بـــه

ولايفرق فى الاثبات بين الصفات العقليـــــة والصفـــات الخبريـــة

فانه يثبتها جميعا ويرى الامام الأشعرى أن آيات الصفات وأحاديثهـــا

تدل علـــى معـــان ثابتة لله عز وجـــل لايجـــوز نفيها عنـــه

ـ١ الأشعري: المقالات: جـ١ ص٢٢٠ الطبعة الثانية

ولا يلزم من اثباتها مشابهة الله بخلقه.

حيث قال فى رسالته الى أهل الثغر : مبينا رأيه ومذهبه فى اثبات الصفات الخبرية وان ذلك من الأمور التى اجمع عليها السلف.

قال : فالله موجود ، والانسان موجود ولا يلزم من اتفاقهما فى حقيقة الوجود مشابهتهما اذ لو لزم مشابهتهما ، للزم مشابهة السواد والبياض لاتحادهما فى حقيقة الوجود وبهذا ابطل الامام الأشعرى قول المشبهة ؛ وقال : ان السلف قد اجمعوا على أن الله عز وجل غير مشبه لشيء من العالم، وقد ارشد الله الى دليل ذلك بقوله عز وجل " ليس كمثله شيء " وقوله عز وجل " ولم يكن له كفوا أحد " وانما كان ذلك كذلك لأنه تعالى لو كان مشبها لشيء من خلقه لاقتضى من الحدوث والحاجة الى محدث له ما اقتضاه ذلك الذى اشبهه ، أو اقتضى ذلك قدم ما أشبهه من خلقه ، وقد قامت الدلائل على حدوث جميع الخلق واستحالة قدمه وليس كونه عز وجل غير مشبه لخلقه ينفى وجوده ، لأن طريق اثبات كونه تعالى على ما اقتضته العقول من دلالة افعاله عليه دون مشاهدته.

وقد عنى الاشعرى فى هذا المقام بأمرين :-

١- عدم مشابهة الله لخلقه ردا على ما زعمته المشبهة وهو معنى قوله " لو كان تعالى مشبها لشيء من خلقه ... الخ .

٢- ابطال دليلهم على المشابهة ان قالوا لا يوجد الا المحسوس المشاهد فاذا كان الله تعالى غير مشابه لخلقه لم يكن محسوسا ولا مشاهدا فلا يكون موجودا .

وهذا الزعم رده بقوله : " وليس كونه عز وجل غير شبه لخلقه ينفى وجوده الخ .
وحاصله ان الدليل على وجوده تعالى ليس مشاهدته كالحال فى المحسوسات
بل الدليل على وجوده ما اهتدت اليه العقول من دلالة افعاله عليه كخلقه
السموات والأرض وسائر المخلوقات الدالة على وجوده سبحانه وتعالى .

قلت وقد اخذ شيخ الاسلام بن تيمية من كلام الأشعرى هذا قاعدة جليلة رد بها
على اصحاب التأويل والتعطيل وقال ان القول فى الصفات كالقول فى الذات
يحذو حذوه ويبسط هذه القاعدة وفصلها فى كتابه التدمرية :

قال ابو الحسن الأشعرى فى رسالته الى اهل الثغر أجمع سلف الأمة انه تعالى
لم يزل موجودا حيا قادرا عليما مريدا سميعا بصيرا متكلما على ما وصف
به نفسه وسمى به فى كتابه وأخبرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ودلت
عليه افعاله ، وان وصفه بذلك لا يوجب شبهه لمن وصف من خلقه بذلك .
وعلى وصف الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه ووصفه به نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ، من غير تكييف له ، وان الايمان به واجب وترك التكييف له لازم
وان لله يدان مبسوطتان ، وان الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات (١)
بيمينه ، من غير ان تكون جوارح وان يديه تعالى غير نعمته وقد دل على ذلك
تشريفه لآدم وتقريعه لابليس على استكباره عن السجود مع ما شرفه بقوله :
" ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى " (٢) قال : وان الله يجيء يوم القيامة
والملك صفا صفا (٣) لعرض الأمم وحسابها وعقابها وثوابها وان الله تعالى فوق

---

(١) سورة الزمر آية ٦٧ (٢) صورة ص آية ٧٥
(٣) سورة الفجر آية ٢٢

سمواته على عرشه دون أرضه لقوله تعالى " الرحمن على العرش استوى "(١) وليس
استواؤه على العرش استيلاء كما قال أهل القدر لأنه عز وجل لم يزل مستوليا
على كل شيء " وان له عز وجل كرسيا دون العرش لقوله تعالى " وسع كرسيه
السموات والأرض "(٢) وقد دلت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يضع
كرسيه يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه.

وقال ابو الحسن الأشعري في كتابه الابانه " فان قال قائل ماتقولون في
الاستواء قيل له نقول ان الله عز وجل مستو على عرشه كما قال " الرحمن
على العرش استوى "(٣) وقال تعالى " اليه يصعد الكلم الطيب "

قلت : وذكر في كتابه الإبانة في اثبات الاستواء وان الله علا على خلقه اكثر من عشرين
دليلا من القرآن والسنة وان الأدلة التي ساقها هي أدلة السلف بعينها
الى أن قال : وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان قول
الله عز وجل " الرحمن على العرش استوى " انه استولى وملك وقهر ، وان الله
في كل مكان ، وجحدوا ان يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق . وذهبوا
في الاستواء الى القدرة ولو كان هذا كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والأرض ، فالله
سبحانه قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم فلو كان الله مستويا
على العرش بمعنى الاستيلاء وهو عز وجل مستول على الأشياء كلها ، لكان مستويا
على العرش وعلى الأرض وعلى السماء وعلى الحشوش لأنه قادر على الأشياء

---

(١) سورة طه آية ٥
(٢) " البقره " ٢٥٥
(٣) " فاطر " ١٠

ومستول عليها ، واذا كان قادرا على الأشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين ان يقول ان الله عز وجل مستوعلى الحشوش ، والاخلية، لم يجزان يكون الاستواء الذى هو عام فى الأشياء كلها ، وجب ان يكون معناه استواء يختص العرش به دون الأشياء كلها . وقال ابو الحسن الأشعرى فى كتابه الابانة أيضا :

باب فى الكلام فى الوجه والعينين والبصر واليدين .

قال الله تبارك وتعالى " كل شىء هالك الا وجهه" (١) وقال عز وجل " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام " (٢) فأخبر ان له وجها لا يفنى ولا يلحقه الهلاك ، وقال عز وجل " تجرى بأعيننا " (٣) وقال واصنع الفلك باعيننا ووحينا " فأخبر عز وجل ان له وجها وعينا لا يكيف ، ولا يحد . وقال عز وجل " فاصبر لحكم ربك فانك بأعيننا " (٤) وقال " ولتضع على عينى " (٥) وقال " وكان الله سميعا بصيرا " (٦) وقال لموسى وهارون " اننى معكما اسمع وأرى " (٧) فاخبر عن سمعه وبصره ورؤيته ، ونفت الجهمية أن يكون لله وجها كما قال ، وأبطلوا أن يكون له سمع وبصر وعين ، ووافقوا النصارى لأن النصارى لا تثبت الله سميعا بصيرا الا على معنى أنه عالم وكذلك قالت الجهمية .

---

(١) سورة القصص آية ٨٨
(٢) سورة الرحمن آية ٢٧
(٣) سورة هود آيـة ٣٧
(٤) سورة الطور آيـة ٤٨
(٥) سورة طـه آيـة ٣٩
(٦) سورة النساء آيـة ١٣٤
(٧) سورة طـه آيـة ٤٦ .

وقالت الجهمية ان الله لا علم له ولا قدرة ولا سمع له ولا بصر وانما قصدوا الى تعطيل التوحيد والتكذيب باسماء الله عز وجل فأعطوا ذلك لفظا ولم يحصلوا قولا فى المعنى ، لولا أنهم خافوا السيف لأفصحوا بأن الله غير سميع ولا بصير ولا عالم ، ولكن خوف السيف منعهم من اظهار زندقتهم . وايضا فلو كان الله عز وجل عنى بقوله " خلقت بيدى " القدره لم يكن لآدم عليه السلام مزية او فضل على سائر الخلق ، لأن الله خلق الجميع بقدرته .

وقال ابو الحسن الأشعرى : بالله نستهدى ، واياه نستكفى ولا حول ولا قوة الا بالله وهو المستعان اما بعد :

فمن سألنا فقال : اتقولون اتقولون ان الله سبحانه وجها ؟ قيل له : نقول ذلك خلافا لما قاله المبتدعون ، وقد دل على ذلك قوله عز وجل " ويبقى وجه ربك ذى الجلال والاكرام " وان قال ، اتقولون ان لن يدين ؟ قيل له نقول ذلك .

وقد دل عليه قوله عز وجل " يد الله فوق ايديهم " (١) وقوله تعالى " خلقت بيدى" وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : ان الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته فثبتت اليد ، وقول الله عز وجل " لما خلقت بيدى " وقد جاء الخبر المأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم " ان الله خلق آدم بيده ، وخلق جنة عدن بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس شجرة طوبى بيده ، وقال عز وجل " لأخذنا منه باليمين " (٢) وليس يجوز فى لسان العرب ، ولا فى عادة أهل الخطاب أن يقول

---

(١) سورة الفتح آية ١٠
(٢) سورة الحاقه آية ٤٥

القائل عملت كذا بيدى ويعنى به النعمة ، واذا كان الله عز وجل انما خاطب العرب بلغتها ، وما يجرى مفهوما فى كلامها ، ومعقولا فى خطابها ، وكان لا يجوز فى لسان أهل البيان ان يقول القائل فعلت بيدى ويعنى النعمة ، بطل أن يكون معنى قوله عز وجل بيدى النعمة .

وقال فى كتابه مقالات الاسلاميين : الحمد لله الذى بصرنا خطأ المخطئين ، وعمى العمين ، وحيرة المتحيرين . الذين نفوا صفات رب العالمين ، وقالوا ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه لا صفات له ، وانه لا علم له ولا قدرة له ، ولا حياة له ، ولا سمع له ، ولا بصر له ، ولا عز له ، ولا عظمة ولا كبرياء له ، وكذلك قالوا فى سائر صفات الله عز وجل التى يوصف بها لنفسه ، وهذا قول اخذوه عن اخوانهم من المتفلسفه .

ثم ذكر الاشعرى فى مقالاته اختلاف الناس فى العين والوجه واليدين وان لهم فى ذلك أربعة أقوال :

١- قول المشبهة

٢- قول المعتزلة

٣- قول عبد الله بن سعيد بن كلاب كما تقدم ذكر هذه الأقسام .

٤- قول أصحاب الحديث حيث قالوا : لسنا نقول فى ذلك الا ما قاله الله عز وجل ، او جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول وجه بلا كيف ، ويدان بلا كيف وعينان بلا كيف ، ثم قال (١) : وقال أهل

(١) الأشعرى : المقالات : جـ ١ ص ٢٩٠

السنة واصحاب الحديث ان الله ليس بجسم ولا يشبه الأشياء وانه على العرش استوى .

ولا نتقدم بين يدى الله فى القول بل نقول استوى بلا كيف وان له وجها كما قال " ويبقى وجه ربك " وان له يدين كما قال " خلقت بيدى " وان له عينين كما قال " تجرى بأعيننا " وانه يجيء يوم القيامة هو وملائكته كما قال " وجاء ربك والملك صفا صفا " وانه ينزل الى سماء الدنيا كما جاء فى الحديث . فلم يقولوا شيئا الا ما وجدوه فى الكتاب وجاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .(١)

ثم قال : وجملة ما عليه اهل الحديث والسنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وما جاء من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله لا نرد من ذلك شيئا الى أن قال : وان الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال " ونحن اقرب اليه من حبل الوريد " وذكر كثيرا من اقوالهم ثم قال بعد ذلك : فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل وبه نستعين وعليه نتوكل واليه المصير .(٢)

ويمثل ما ذكره فى المقالات عن اصحاب الحديث فى الاعتقاد ذكره فى رسالته " جملة قول اصحاب الحديث واهل السنة لا يختلف عنه من جهة المعنى .

فهذا الذى ذكره الأشعرى فى مؤلفاته فى الصفات الخبرية هو مذهب السلف

---

(١) الأشعرى المصدر نفسه ج ١ ص ٢٨٥
(٢) المقالات ج ١ ص ٣٥٠

وهو الذى يعتقده الأشعرى وقد شهد له جماعة من العلماء بأنه على مذهب السلف فى الصفات وسأنقل من شهاداتهم ما يؤيد ذلك.

(شهادة العلماء بسلفية الأشعرى فى الصفات الخبرية) :ـ

فيما تقدم رأيت فيما ~~عرضته~~ عليك من البحوث التى اثارها الامام الأشعرى فى مؤلفاته أنه سلفى ، وهذا الذى ذكرناه عنه انما هو نتف من مؤلفاته فى هذا الموضوع ومن هنا شهد له كثير من العلماء الثقات بسلفيته فى هذا المقام وها نحن نذكر بعض هذه الشهادات العادلة :

١ـ شهادة شيخ الاسلام بن تيمية.

اعلم ان ابن تيمية بين فى كثير من مؤلفاته ان ابا الحسن الأشعرى يوافق السلف فى الصفات الخبرية وغيرها بل ذكر ان الأشعرى اعظم موافقة للامام احمد بن حنبل فى القرآن والصفات وبين ان ابا الحسن الأشعرى قد رد على المعتزلة ، والجهمية واهل البدع بالكتاب والسنة والاجماع والقياس ، كما انتصر لمذهب اهل السنة حتى ان بن تيمية وتلميذه بن القيم يردان فى مؤلفاتهما على الجهمية والمعتزله وغيرهم بكلام الأشعرى الذى يدل قطعا انه سلفى لا كما يزعم بعض اتباعه .

فقد نسب بعض الأشاعرة الى الأشعرى تأويل الصفات الخبرية وهو براء من ذلك بل هم القائلون بذلك ،
وانما نسبوا ذلك اليه خوفا من ان يقال انهم خالفوه حتى ان بعضهم قال انما الف الابانة على طريقة السلف تقية ، وان عقيدته الصحيحة هى التأويل كما هو مذهب متأخرى الأشاعرة (١) .

---

(١) ولعل هذا مستند الامام ابن كثير فى قوله السابق ان الأشعرى كان يؤول الصفات الخبرية فى دوره الثانى .

ومنهم من قال ان للأشعرى قولين فى ذلك فمرة اول على طريقة المعتزلـــة ، وأخرى اثبت على طريقة السلف وهذا احسنهم حالا وقد تصدى شيخ الاسلام المحقق الكبير الامام ابن تيميـة فى كثير من مؤلفاته لهذه الأقوال ورد علـــى اصحابها ودافع عن الأشعرى ونفى عنه ما نسب اليـه من التهم سواء من قبـــل الأشاعرة أو من غيرهم.

قال الامام بن تيمية :

والأشعرى اقرب الى السلف من القاضى ابى بكر الباقلانى والقاضى ابو بكـــر وامثاله اقرب الى السلف من ابى المعالى واتباعه فان هؤلاء نفوا الصفات كالاستواء والوجه واليدين ثم اختلفوا هل تؤل او تفوض ؟ على قولين او طريقين : فأول قولى ابى المعالى هو تأويلها كما ذكر ذلك فى الارشاد ، وآخر قوليه تحريـــم التأويل كما ذكر ذلك فى الرسالة النظامية واستدل باجماع السلف على أن : التأويل ليس بسائغ ولا واجب قال : واما الأشعرى نفسه وأئمة اصحابه فلـــم يختلف قولهم فى اثبات الصفات الخبرية . وفى الرد على من يتأولها ، كمن يقول : استوى بمعنى استولى . وهذا مذكور فى كتبه كلها ، كالموجز الكبير والمقـــالات الصغيره والكبيره والابانة وغير ذلك . وهكذا نقل سائر الناس عنه ، حتى المتأخرون ، كالرازى والآمدى ينقلون عنه اثبات الصفات الخبرية ، ولا يحكون عنه فـــــى ذلك قولين .

فمن قال : ان الأشعرى كان ينفيها ، وان له فى تأويلها قولين : فقد افترى عليه ولكن هذا فعل طائفه من متأخرى اصحابه كابى المعالى الجوينى ونحوه فـــان هؤلاء ادخلوا فى مذهبه اشياء من اصول المعتزلة.

وقال الامام بن تيمية " ان الاشعرى اعظم موافقة للامام أحمد بن حنبل في القرآن والصفات (١) .

وقال في موضع آخر ان اتباعه الذين يخالفونه في اثبات الصفات الخبرية يتهمونه بالتقية والمجاراة لأصحاب الحديث والسنة ويقصدون نفى ذلك عنه لا لا يقال انهم خالفوه (٢) "

وقال : وحين اظهرت كلام الأشعرى في الصفات الخبرية امام الحنابلة فرحوا بذلك وقالوا هذا خير من كلام الشيخ الموفق ونقل شيخ الاسلام بن تيمية كثيرا من كلام الأشعرى في الصفات الخبرية وغيرها في كتبه مبينا انه وافق فيها السلف وقال : ان الأشعرى من أجل المتكلمين المنتسبين الى الامام أحمد (٣) وهذه النقول موجودة في كتب ابن تيمية مثل : الفتاوى والرسالة الحمويه وتأسيس التقديس وغيرها .

٢ـ شهادة الحافظ بن القيم الجوزية :

قال الحافظ بن القيم " والأشعرى يصرح باثبات الصفات الخبرية في كتبه كلها ، ومعلوم ان احدا لا ينكر لفظها ،وانما انكروا حقائقها ومعانيها الظاهره. وكلام الأشعرى موجود في الابانه والموجز والمقالات ، وموجود في تصانيف أئمة اصحابه ، واجلهم على الاطلاق القاضي ابو بكر بن الطيب الباقلاني ، وقد ذكر ذلك في كتابه الابانة والتمهيد وغيرها ، وذكر بن فورك فيما

---

(١) ابن تيمية الفتاوى جـ ٤ / ص ١٩
(٢) " " جـ ١٢ / ٢٠٤
(٣) " " جـ ١٢ / ٢٠٤

معجمعه من كلام بن كلاب والأشعرى وقال ابن القيم أيضا :ـ

وذكره البيهقى في الأسماء والصفات والاعتقاد (١) ،وذكره القشيرى فى كتاب الشكاية، وذكره بن عساكر فى كتابه تبين كذب المفترى حتى ابن الخطيب والسيف الآمدى حكوا ذلك عن الأشعرى ، وانه اثبت اليدين حقيقة لله . ولكن غلطوا حيث ظنوا ان له قولين فى ذلك ، وهذه كتبه كلها ليس فيها الا الاثبات ، فهو الذى يحكيه عن أهل السنة وينصره ، ويحكى خلافه عن الجهمية والمعتزلة ، نعم كان يقول قبل ذلك يقول المعتزلة ثم رجع عنه وصرح بخلافهم واستمر على ذلك حتى مات . (٢) ونقل بن القيم ايضا كثيرا من كلام الأشعرى فى كتابه اجتماع الجيوش الاسلامية ،وكتابة الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، ورد بن القيم على الجهمية قولهم بالمجاز فى الاستواء بما قاله الأشعرى فى كتبه من اثبات الاستواء حقيقة دون ذكر المجاز . (٣)

وقال ابن القيم فى هذا الموضوع نفسه فى القصيدة النونية :

---

(١) موجودة فى طبقات الشافعية لابن السبكى جـ ٣ ص ٤٠١

(٢) ابن القيم : الصواعق المرسلة ص ٣٤٦ ، مطبعة الامام

(٣) ابن القيم : الصواعق المرسلة ص ٣٢٦

والأشعرى مصرح بالاستواء * وبالعلو بغاية التبيان
ومصرح ايضا باثبات اليدين * ووجه رب العرش ذى السلطان
ومصرح ايضا بأن لربنا * سبحانه عينان ناظرتان
ومصرح ايضا باثبات النزو * ل لربنا نحو الرفيع الدانى
ومصرح أيضا باثبات الأصابـ * ـع مثل ما قد قال ذو البرهان
ومصرح ايضا بان الله يو * م الحشر يبصره اولوا الايمان
جهرا يرون الله فوق سمائه * رؤيا العيان كما يرى القمران
ومصرح ايضا باثبات المجيء * وانه يأتى بلا نكران
ومصرح بفساد قول مؤول * للاستواء بقهر ذى سلطان
ومصرح أن الأولى قد أولوا الـ * ـتأويل اهل ضلالة ببيان
ومصرح ان الذى قد قاله * اهل الحديث وعسكر القرآن
هو قوله يلقى عليه ربه * وبه يدين الله كل اوان (١)

(١) بن القيم : القصيدة النونية : ص ٦٣٧ مطبعة الامام.

وهذه العقيدة التى حكاها ابن القيم فى قصيدته موجودة فى مؤلفات الأشعرى واكثر منها وتقدم ذكرها فى هذا الحديث من كتب الأشعرى نفسه .

٣ــ وقال الاستاذ القشيرى فى كتاب الشكاية :

" لم يتقموا من الأشعرى الا ان قال باثبات الصفات والقدر ، واثبات صفات الجلال : من قدرته وعلمه وحياته وسمعه وبصره ووجهه ، ويده وان القرآن كلامه غير مخلوق .

٤ــ وهذه العقيدة حكاها أيضا عن الأشعرى : الحافظ الذهبى فى كتابه العلو للعلى الغفار .

٥ــ والشيخ السفارينى فى لوامع الأنوار ، وترجمها كثير من المستشرقين عن الأشعرى وذكروا أنها مذهبه الأخير .

٦ــ وهذا امام عظيم من قدماء الأشاعرة هو ابو بكر بن الطيب الباقلانى ، وافق الأشعرى فى اثبات الصفات الخبرية وذكر ذلك فى مؤلفاته ، واثنى عليه شيخ الاسلام بن تيمية فقال : ان ابا بكر الباقلانى افضل المتكلمين المنتسبين الى الأشعرى ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده .

٧ــ قال ابو بكر الباقلانى : فان قال سائل ما الدليل على أن له وجها ويدا ؟ قيل له قوله تعالى " ويبقى وجه ربك ذى الجلال والاكرام " وقوله تعالى " ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى " فاثبت لنفسه وجها ويدا .

فان قال : فلم انكرتم ان يكون وجهه ويده جارحة ان كنتم لا تعقلون وجها ويدا الا جارحة ؟ قلنا لا يجب كما لا يجب اذا لم نعقل حيا عالما قادرا لا جسما ، ان نقض نحن وانتم على الله سبحانه وتعالى وكما لا يجب

في كل شيء كان قائما بذاته ان يكون جوهرا ، لأنا واياكم لا نجد قائما بنفسه في شاهدنا الا كذلك .

وكذلك الجواب لهم ان قالوا فيجب ان يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره وسائر صفاته عرضا واعتلوا بالوجود .

وقال : فهل تقولون انه في كل مكان ؟ قيل له معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما أخبر في كتابه فقال " الرحمن على العرش استوى " وقال " اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه " وقال " أأمنتم من في السماء " ولو كان في كل مكان لكان في بطن الانسان وفمه ، والحشوش والمواضع التي يرغب عن ذكرها ، ولو حبب ان يزيد بزيادة الأمكنه ، اذا خلق منها مالم يكن ، وينقص بنقصانها اذا أبطل ما كان ، ولصح ان يرغب اليه الى نحو الأرض والى خلفنا والى يميننا ، والى شمالنا ، وهذا قد اجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله ذكر هذا بن الباقلاني في كتابه الابانه ، واكثر منه في كتابه التمهيد (١) .

٨- وكان امام الحرمين الجويني يقول بتأويل الصفات الخبرية ذكر ذلك في كتابه الارشاد ، لكنه رجع عنه الى مذهب السلف وصرح بذلك في عقيدته النظاميه واليك نص كلامه :

" اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر فرآى بعضهم تأويلها وألتزم ذلك

---

(١) بن القيم : اجتماع الجيوش الاسلاميه : ص ٢١١

فى آى الكتاب وما صح من السنة وذهب أئمة السلف الى الانكفاف عن التأويـل واجراء الظواهر على مواردها ، وتفويض معانيها الى الرب .

والذى ارتضيه رأيا وادين الله به عقدا اتباع سلف الأمة ، والدليل السمعى القاطع فى ذلك اجماع الأمة وهو حجة متبعه ، وهو مستند معظم الشريعـة وقد درج صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك التعرض لمعانيها ودرك مافيها ، وهم صفوة الاسلام ، والمستقلون باعباء الشريعة وكانوا لا يألون جهدا فى ضبط قواعد الملة والتواصى بحفظها وتعليم الناس مايحتاجون اليه منهـا ، فلو كان تأويل هذه الظواهر سائغا أو محتوما ، لأوشك أن يكون اهتمامهـم به فوق كل اهتمام بفروع الشريعة ؛ واذا قد انصرم عصرهم وعصر التابعيـن على الاضراب عن التأويل ، كان ذلك هو الوجه المتبع ، فحق على ذى الدين ان يعتقد تنزيه البارى عن صفات المحدثين ولا يخوض فى تأويل المشكلات ، ويكل معناها الى الرب تعالى ..... ومما استحسن من امام دار الهجرة مالك بن أنس: أنه سئل عن قوله تعالى " الرحمن على العرش استوى " فقال : الاستـواء معلوم ، والكيفية مجهولة ، والسؤال عنه بدعه . فليجرآى الاستواء والمجيء ، وقوله تعالى " لما خلقت بيدى " وقوله " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام"، وقوله " تجرى باعيننا "(١) وما صح من اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم: كخبـر النزول(٢) وغيره على ما ذكرناه .

---

(١) سورة القمر آية ١٤

(٢) الجوينى : الرسالة النظامية .

ومن هـذا العرض الطويل لما ذكره الامام الأشعرى في كتبه المقالات والابانه ورسالته الى أهل الثغر ، وجملة قول اصحاب الحديث وبما نقلناه من أقوال العلماء عنه ، ومن موافقة أئمة اصحابه لمعتقده فى هذا المقام يتبين من كل هذا ان مذهب الأشعرى فى الصفات الخبريه هو مذهب السلف ، لا يختلف عنه بل أقام نفسه مدافعا عن مذهب السلف مؤيدا له بالحجج القيمة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس العقلى ، مبطلا لمذاهب المخالفين متناولا ادلتهم بالنقد والابطال ،كما تقرأ ذلك واضحا فيما اسلفناه عنه فى كتبه المختلفه .

الفصل السادس

مذهب الأشعرى فى كلام الله

نخص هذه العقيدة بتفصيل وعناية خاصة ببيان مذهب السلف أولا ، ثم مذهب الأشعرى ثانيا .

وكان الخلاف فى هذه العقيدة خلافا عنيفا ، لم يقف عند الخصومة فى التفكير والجدل ، بل تعدى الى التعذيب والتنكيل لأصحاب المذاهب التى لا يؤمن بها أولو الأمر فى بعض العصور .

وقد أثار الخلاف فى هذه المسألة أول الأمر الجعد بن درهم ، والجهم بن صفوان وأتباعهما ، فانهم أول من أحدث القول بخلق القرآن ، وتابعهم على ذلك طوائف من المعتزلة وأشباههم .

وعارضهم السلف من أئمة الحديث من أهل السنة والجماعة ، وقامت بين الفريقين فتنة عظيمة ذهب ضحيتها كثيرون ، وأبتلى فيها الامام احمد بن حنبل بلاء عظيما وخرج من المحنة ظافرا ، يضرب به المثل فى الثبات على العقيدة ومن هنا كان بحق هو امام أهل السنة والجماعة .

وقد اخترت فى تحرير مذهب السلف فى مسألة القرآن ثلاثة من أئمة السلف ، أتركهم يتحدثون عن هذا المذهب .

١ ـ ابو عبد الله الامام احمد بن حنبل .

٢ ـ ابو عبد الله الامام محمد بن اسماعيل البخارى .

٣ ـ شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن تيمية .

أما الحديث عن مذهب الأشعرى فمن مؤلفاته ثم ما كتبه عنه العلماء فى هذا الباب ، وبذلك يمكن التوصل الى تبيان المذهب الذى استقر عليه امر الأشعرى فى آخر حياته .

١- قال الامام احمد بن حنبل : ان القرآن كلام الله عز وجل وما تكلم الله به فليس بمخلوق ، وما اخبر به عن القرون الماضية فغير مخلوق ، وما فى اللوح المحفوظ ، وما فى المصاحف ، وتلاوة الناس ، وكيفما قرئ ، وكيفما يوصف ، فهو كلام الله غير مخلوق . فمن قال : مخلوق فهو كافر بالله العظيم ، ومن لم يكفره فهو كافر . (١)

وقال الامام احمد بن حنبل فى رده على الجهمية : والجواب للجهمى اذا سأل فقال : اخبرونا عن القرآن هو الله او غير الله ؟ قيل له : ان الله جل ثناؤه لم يقل فى القرآن ان القرآن انا ، ولم يقل غيرى . وقال : هو كلامى فسميناه باسم سماه الله به . فقلنا كلام الله . فمن سمى القرآن باسم سماه الله به كان من المهتدين ، ومن سماه باسم من عنده كان من الضالين .

وقد فصل الله بين قوله وبين خلقه فقال (الا له الخلق والأمر) فلما قال (الا له الخلق والأمر) لم يبق شيء مخلوق الا كان داخلا فى ذلك . ثم ذكر ما ليس بخلق فقال (والأمر) فأمره هو قوله وتبارك الله رب العالمين ان يكون قوله خلقا ، وقال الامام احمد بن حنبل (رحمه الله) .

عقيدة اهل السنه

١- الامام احمد بن حنبل ، عقيدة أهل السنة : مطبعة السنة المحمدية ضمن مجموعة . ص ٨٠

ثم ان الجهمى ادعى امرا آخر فقال : خبرونا عن القرآن هو شيء؟ فقلنا : نعم هو شيء . فقال : ان الله خالق كل شيء فلم لا يكون القرآن من الأشياء المخلوقه ؟ وقد قررتم انه شيء .

قال الامام احمد : فلعمري لقد ادعى امرا امكنته فيه الدعوى ولبس على الناس بما ادعى .

فقلنا : ان الله سبحانه لم يسم كلامه فى القرآن شيئا . انما سمى شيئا الذى كان يقوله . الم تسمع الى قوله تبارك وتعالى (انما قولنا لشيء) فالشيء ليس هو قوله . انما الشيء الذى كان يقوله . وقال فى آية أخرى (انما امره) وقال اذا أراد شيئا فالشيء ليس أمره انما الشيء الذى كان بأمره . (١)

---

(١) الامام احمد بن حنبل والرد على الجهمية ،مطبعة السنة المحمدية ضمن مجموعة ص ١٩ -٢١

قال ابوعبدالله محمد بن اسماعيل البخاري :

حدثني الحكم بن محمد الطبري كتب عنه بمكة قال : حدثنا سفيان ابن عيينة قال : ادركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القرآن كلام الله وليس بمخلوق . (١)

ثم قال في موضع آخر : ولم يكن بين احد من أهل العلم اختلاف ان القرآن كلام الله الى زمن مالك والثوري وحماد بن زيد وعلماء الأمصار ثم بعدهم ابن عيينة في أهل الحجاز ويحيى بن سعيد وعبدالرحمن بن مهدي في محدث اهل البصره وعبدالله بن ادريس وحفص بن غياث وابو بكر بن عباش ووكيع وذووهم : ابن المبارك في متبعيه ، ويزيد بن هارون في الواسطيين . الى عصر من ادركنا من أهل الحرمين : مكة والمدينة ، والعراقيين وأهل الشام ومصر ومحدث أهل خراسان منهم : محمد بن يوسف في منتابيه ، وأبو الوليد هشام بن عبدالملك في مجتبيه ، واسماعيل بن ابي اويس مع أهل المدينه ، وابو سهر في الشاميين ، ونعيم بن حماد مع المصريين ، واحمد بن حنبل مع أهل البصره ، والحميدي من قريش ومن اتبع الرسول من المكيين ، واسحاق بن ابراهيم وابو عبيد في أهل اللغة وهؤلاء معروفون بالعلم في عصرهم بلا اختلاف منهم ان القرآن كلام الله . الا من شذ منهم واغفل الطريق الواضح فعمي عليه فان مرده الى الكتاب والسنة قال الله تعالى " فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول . (٢)

١- البخاري : ابوعبدالله محمد بن اسماعيل : خلق افعال العباد ، مطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة ص ٧ سنة ١٣٨٩هـ
٢- سورة النساء آية ٥٩

٣- قال شيخ الاسلام بن تيميه بعد ان ذكر اقوال الناس فى مسألة القـرآن .

قال : " ومنهم من يقول (ان الله يتكلم) بمشيئته وقدرته شيئا فشيئا لكنه لم يزل متصفا به فهو حادث الآحاد قديم النوع كما يقول ذلك من يقوله من أئمة الحديث وغيرهم من اصحاب الشافعى واحمد وسائر الطوائف) . انتهى . (١)

وقال ايضا " والقرآن الذى انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم هو هذا القرآن الذى يقرؤه المسلمون ويكتبون فى مصاحفهم ، وهو كلام الله لا كلام غيره . وان تلاه العباد وبلغوه بحركاتهم وأصواتهم . فان الكلام لمن قاله مبتدئا لا لمن قاله مبلغا مؤديا .

قال الله عز وجل (وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه فأمنه . وهذا القرآن فى المصاحف كما قال تعالى (بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ) (٢) وقال تعالى (يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة) (٣) وقال تعالى (انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون) والقرآن كلام الله بحروفه ونظمه ومعانيه كل ذلك يدخل فى القرآن وفى كلام الله) (٤)

وقال أيضا : وقال أئمة السنة القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق حيث تلى وحيث كتب فلا يقال لتلاوة العبد بالقرآن انها مخلوقة ، لأن ذلك يدخل فيه القرآن المنزل ، ولا يقال غير مخلوق ، لأن ذلك يدخل فيه افعال العباد .

---

(١) ابن تيمية منهاج السنة جـ ١ ص ٢٢٤
(٢) سورة البروج : آية ٢١ ، ٢٢
(٣) سورة القيمه آيـة ٢ ، ٣
(٤) بن تيمية الفتاوى جـ ٣ ص ٤٠١

ثم قال : ولم يقل احد من أئمة السلف ان اصوات العباد بالقرآن قديمة .
بل انكروا على من قال لفظ العبد بالقرآن غير مخلوق واما من قال ان المداد قديم فهذا من اجهل الناس وابعدهم عن السنة . قال تعالى (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) (١) فأخبر ان المداد يكتب به كلماته ، وكذلك من قال ليس القرآن في المصحف وانما في المصحف مداد وورق او حكاية أو عبارة فهو مبتدع ضال بل القرآن الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم هو ما بين دفتي المصحف والكلام في المصحف على الوجه الذي يعرفه الناس له خاصة يمتاز بها عن سائر الأشياء.

وكذلك من زاد على السنة وقال : ان الفاظ العباد واصواتهم قديمة فهو مبتدع ضال كمن قال ان الله لا يتكلم بحرف وصوت فانه ايضا مبتدع منكر للسنة .
وكذلك من زاد وقال ان المداد قديم فهو ضال كمن قال ليس في المصاحف كلام الله . (٢)

وقال : ان مذهب سلف الأمة وأهل السنة ان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأو اليه يعود هكذا قال غير واحد من السلف. روى عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار وكان من التابعين الأعيان قال مازلت أسمع الناس يقولون ذلك . (٣)

١- سورة الكهف آية ١٠٩
٢- بن تيمية الفتاوى جـ ٣ ص ٤٠٢
٣- بن تيمية المصدر السابق جـ ٣ ص ٤٠١

وللامام ابن تيمية في هذا المقام بحث نفيس مع من يزعم ان كلام الله والقرآن مخلوق . فاورد اولا شبهتهم على ما زعموا ثم ابطل تلك الشبهة .

قالوا في شبهتهم : ان كلام الله غيره وكل ما كان غير الله فهو حادث ومخلوق . اما ان كلام الله غيره فظاهر ، لأن الكلام غير التكلم . واما حدوث ما هو غير الله فمتفق عليه بين المتخاصمين في هذا المقام .

وحاصل ما اجاب به ابن تيمية عن هذه الشبهة قال مخاطبا أصحاب الشبهة . ما مرادكم بالغير وان صفة الكلام غير الله تعالى ؟ ان أردتم بالغير المباينه الذى لا يمكن أن يجتمع مع ما باينه ، فلا نسلم ان كلام الله وقرآنه مغاير بهذا المعنى ، لأن كلام الله وقرآنه صفة من صفات الله تعالى والصفة لا تباين الموصوف بل هي مجتمعة معه .

وان اردتم بالمغايرة الاختلاف في الدلالة على المعنى لا المباينة ، فنحن نسلم ان كلام الله كسائر صفات الله تعالى مغاير له في هذه الحقيقه ، لأن حقيقة الصفة مغايره لحقيقة الموصوف ، ان اردتم هذا فلا نسلم ايضا ان كل مغاير لله تعالى بهذا المعنى حادث ومخلوق لأن الله تعالى له صفات جزما ولا يجوز النزاع في هذا لأن كل موجود لابد ان يتصف بصفات وصفاته تعالى قديمة واذا كان الكلام صفة لله تعالى وان كان مغايرا له بالمعنى السابق لم يكن مخلوقا بل هو قديم. اما ما يجب خلقيته فهو المغاير بمعنى المباين . (١)

---

(١) ابن تيمية مجموع الرسائل والمسائل . تخريج السيد رشيد رضا جـ ٣ ص ١٦٣

ومراد ابن تيمية فى هذا ان قول القائل : الصفـــة عين الموصـــــوف كلام مجمل ، وقول القائـــل الصفة غير الموصوف كلام مجمل أيضـــا .

ولا شك أن هناك تلازم بين الصـــفة والموصوف بحيث لا انفكاك لأحد همـــا عن الآخر ، فلاصفة بدون موصوف ، ولا موصوف بدون صفة ، ومن حيث دلالـــة لفظ الصفـــة على معناها غير دلالة لفظ الموصـــوف على نفســـه ، ومن هنـــا تكون الصـــفة غير الموصوف والموصوف غير الصفـــة .

لكن هل يتصوران هناك ذات مجـــردة عن جميع الصفات ؟ وهل يتصـــور أيضا أن هناك صفة تقوم بنفسها من غير موصوف ؟ الجواب : لا — ، ومن هنـــا يكون الموصوف غير الصفـــة .

وهذا هو التـــــلازم الذى تقدم ذكـــره وعلى هذا فلابد من التفصيـــل والايضاح ، فقول القائـــــل : الصفـة عين الموصـــوف ان أراد التـــــلازم المذكور وانه غير متصـــور قيام صفـــة بنفســـــها ، كما لايتصور وجود موصـــو ف مجرد عن جميـــــع الصفـــــات ، فهذا حق وصحيـــح ، وان أراد به دلالـــة لفظ الصفـــــــة على معناهـــــا ، والموصوف على مـــادل عليـــــــــــه ، فدلالة الألفـــاظ مختلفـــة والصفة غير الموصوف فى هذه الحالـــــــــــــــة .

اما أبو الحسن الأشعرى فقد اشتهر عنه مذهب عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان فى مسألة القرآن . ولكى نعرف هذا المذهب المنسوب الى الأشعرى - " وهو مذهب عبد الله بن كلاب " نترك الحديث للخبير بمقالات الناس فى عقيدة القرآن وغيرها . ذلك الخبير هو الامام ابو الحسن الأشعرى فها هو يتحدث فى كتابه المقالات عن هذا المذهب فيقول : قال (عبد الله بن سعيد بن كلاب) : " ان الله سبحانه لم يزل متكلما ، وأن كلام الله سبحانه صفة له قائمة به ، وانه قديم بكلامه ، وان كلامه قائم به كما أن العلم قائم به والقدرة قائمة به ، وهو قديم بعلمه وقدرته ، وأن الكلام ليس بحرف ولا صوت ، ولا ينجزأ ولا يتبعض ولا يتغاير ، وأنه معنى واحد[1] بالله عز وجل وأن الرسم هو الحروف المتغايره ، وهو قراءة القرآن ، وأنه خطأ ، أن يقال كلام الله هو هو أو بعضه أو غيره ، وأن العبارات عن كلام الله سبحانه تختلف وتتغاير وكلام الله سبحانه ليس بمختلف ولا متغاير كما أن ذكرنا لله عز وجل يختلف ويتغاير والمذكور لا يختلف ولا يتغاير ، وانما سمى كلام الله سبحانه عربيا لأن الرسم الذى هو العبارة عنه وهو قراءته عربى ، فسمى عربيا لعلة ، وكذلك سمى أمر العلة وسمى نهيا لعلة ، وخبرا ، لعلة ، ولم يزل الله متكلما قبل أن يسمى كلامه امرا وقبل وجود العلة التى لها سمى كلامه امرا ، وكذلك القول فى تسمية كلامه نهيا وخبرا ، وأنكر أن يكون البارى لم يزل مخبرا ولم يزل ناهيا ، وقال : ان الله لا يخلق شيئا الا قال له كن ، ويستحيل أن يكون قوله " كن " مخلوقا " .

---

(١) لعل هناك سقطا والتقدير " انه معنى واحد قائم بالله عز وجل " .

وزعم "عبد الله بن كلاب" ان ما نسمع التالين يتلونه هو عبارة عن كلام الله عز وجل ، وأن موسى عليه السلام سمع الله متكلما بكلامه ، وان معنى قوله (فاجره حتى يسمع كلام الله)(١) معناه حتى يفهم كلام الله ويحتمل على مذهبه أن يكون معناه حتى يسمع التالين يتلونه ."(٢)

أما ان هذا هو مذهب الأشعرى فليس فى هذه المقالة مايشعر بذلك .

هذا اهم ما ذكره الأشعرى عن مذهب عبد الله بن سعيد بن كلاب فى مسألة القرآن وليس فيه ما يدل ان الأشعرى موافق له على ذلك .

نعم نسب هذا المذهب الى الأشعرى كثيرون .

ويكاد الأشاعره يجمعون على نسبة هذا المذهب الى الأشعرى كما نسب هذا المذهب الى الأشعرى كثير من الباحثين فى المذاهب والفرق ومنهم :-

١- ابو محمد على بن احمد بن حزم الظاهرى .(٣)

٢- والقاضى عبد الجبار بن احمد (ابو الحسن) المعتزلى .(٤)

٣- ابو جعفر الطحاوى(٥) والشيخ الخونسارى(٦) من الحنفيه

٤- والامام بن تيميه(٧) وتلميذه بن القيم(٨) من الحنابلة .

ولم اذكر المالكية والشافعية لأن أغلبيتهم أشاعره.

---

(١) سورة التوبة آية ٦

(٢) الأشعرى المقالات جـ ٢ ص ٢٥٧

(٣) بن حزم الظاهرى الفصل فى الملل والنحل جـ ٣ ص ١٥ ط دار المعرفه بيروت .

(٤) القاضى عبد الجبار المعتزلى : الاصول الخمسه ص ٥٢٨ ط القاهره مكتبة وهبه ، تحقيق د / عبد الكريم عثمان

(٥) ابو جعفر الطحاوى : شرح الطحاويه ص ١١٨ ط منشورات المكتب الاسلامى دمشق الطبعة الثالثه تحقيق وتعليق فضيلة المحدث المحقق الشيخ ناصر الدين الألبانى .

(٦) الخونسارى روضات الجنات ص ٤٥٤ مطبعة طهران

(٧) منهاج السنه جـ ١ ص ٢٢١ (٨) بن القيم : الصواعق المرسله ص ٣٤٦

فاذا صحت هذه الرواية التى تقول : ان مذهب الأشعرى هو مذهب عبدالله بن سعيد بن كلاب الذى تحدثنا عنه كان الأشعرى فى كلام الله والقرآن مخالفا لمذهب السلف وهذا واضح لايحتاج الى بيان ، لأن هذا المذهب قد نفى الحرف والصوت عن كلام الله تعالى وهذا مناف قطعا لما عليه السلف.

وايضا مخالف للسلف من ناحية انه جعل مافى المصحف ليس كلام الله ولا قرآن، وقد علمت مذهب السلف ان مافى اللوح المحفوظ والمكتوب فى المصاحف والمحفوظ فى الصدور هو كلام الله حقيقة . هذه هى الرواية الأولى عند الأشعرى.

اما الرواية الثانية فتقول : ان مذهب الأشعرى فى كلام الله هو مذهب السلف وهو ما استقر عليه اقر الأشعرى أخيرا وهو الصحيح ونحن اذ نقول ذلك نستند أولا الى ما كتبه الأشعرى وقرره فى كتبه مثل : الابانه والمقالات وأمثالهما فى هذه الصفة فقد قرر الأشعرى فى مؤلفاته الآنفة الذكر مذهب السلف مؤمنا به ومدافعا عنه وساق فى اثبات ذلك الحجج المختلفه من الأدلة العقلية والنقلية مبطلا شبهات خصومه.

ونستند ثانيا الى ماكتبه الأئمة الأعلام،فى هذا المقام.

فقد اثبتوا ان الأشعرى سلفى مخالف لما نسب اليه من هذا المذهب الكلابى . كما أن مخالفته لهذا المذهب معلومة يتضح ذلك بما سنذكره عنه فى مؤلفاته.

١- قال الامام ابو الحسن الأشعرى : ان كلام الله عز وجل منه ولا يجوز أن يكون مخلوقا . قال الله عز وجل (ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)(١) قال ابو الحسن فى معنى الآية : وكلام الله عز وجل

---

(١) سورة السجده آية ١٣

من الله لا يجوز ان يكون كلامه الذى هو منه مخلوقا فى شجرة مخلوقه ، كما لا يجوز ان يكون علمه الذى هو منه مخلوقا فى غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .[1]

وقال ابو الحسن فى موضع آخر من كتاب الابانة يرد على الجهمية ويبطل شبهاتهم .

قال : ومما يبطل قول الجهمية ، والمعتزلة . أن الله عز وجل قال مخبرا عن المشركين انهم قالوا (أن هذا الا قول البشر)[2] يعنى القرآن فمن زعم أن القرآن مخلوقا فقد جعله قولا للبشر وهذا ما انكر الله على المشركين . وأيضا فلو لم يكن الله متكلما حتى خلق الخلق ثم تكلم بعد ذلك لكانت الأشياء قد كانت لا عن امره ولا عن قوله ، ولم يكن قائلا لها كونى ، وهذا رد للقرآن والخروج عما عليه جمهور اهل الاسلام .[3]

وقال أيضا مستدلا على ان الله متكلم ازلا وأبدا وان كلامه تعالى غير مخلوق بقوله تعالى (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى)[4] وبقوله تعالى (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار)[5] وبقوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما)[6] ثم قال والتكليم المشافهة بالكلام ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم

---

(١) الابانه صـ ٢١
(٢) سورة المدثر آية ٢٥
(٣) الأشعرى : الابانه ص ٢١
(٤) سورة الكهف : آية ١٠٩
(٥) سورة غافر : آية ١٦
(٦) سورة النساء : آية ١٦٣

حالا فى غيره . كما استدل بقوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحيى باذنه ما يشاء) (١) .

وقال فى معنى هذه الآية : فلو كان كلام الله لا يوجد الا مخلوقا فى شيء لم يكن لاشتراط هذه الوجوه معنى لأن الكلام قد سمعه جميع الخلق ووجدوه بزعم الجهميه مخلوقا فى غير الله وهذا يوجب اسقاط مرتبة النبى صلوات الله عليه اذ زعموا ان كلام الله لموسى خلقه فى شجرة ، ان يكون من سمع كلام الله عز وجل من ملك او نبى أتى به من عند الله أفضل مرتبة فى سماع الكلام من موسى لأنهم سمعوه من نبى ولم يسمعه موسى من الله عز وجل وانما سمعه من شجرة . وان يزعموا أن اليهودى اذا سمع كلام الله من نبى عليه السلام افضل مرتبة فى هذا المعنى من موسى بن عمران ، لأن اليهودى سمعه من نبى من انبياء الله ، وموسى سمعه مخلوقا فى شجرة . ولو كان مخلوقا فى شجرة لم يكن مكلما لموسى من وراء حجاب ، لأن من حضرا الشجرة من الجن والأنس قد سمعوا الكلام من ذلك المكان . وكان سبيل موسى وغيره فى ذلك سواء فى انه ليس كلام الله له من وراء حجاب (٢) .

ثم قال : فان قال قائل حدثونا اتقولون : ان كلام الله فى اللوح المحفوظ؟ قيل له كذلك نقول ، لأن الله عز وجل قال : بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ (٣) .

---

(١) سورة الشورى آية ٥١
(٢) الأشعرى الابانه : ص ٢٣
(٣) سورة البروج : آية ٢١ ، ٢٢

فالقرآن فى اللوح المحفوظ وهو فى صدور الذين اوتوا العلم وهو متلو بالألسن
(١)
قال تعالى (لاتحرك به لسانك)

والقرآن مكتوب فى مصاحفنا فى الحقيقة ، محفوظ فى صدورنا فى الحقيقة

متلو بالسنتنا فى الحقيقة ، مسموع لنا فى الحقيقة ،كما قال تعالى (فاجره
(٢)
حتى يسمع كلام الله) (٣)

وقال فى رسالته الى أهل الثغر

" وقد حفظ الله كتابه حتى لو نطق احد من اهل الزيغ بتحريك حرف ساكن ،

أو تسكين حرف متحرك ، لتبادر القراء فى رد ذلك عليه ، مع اختلاف لغاتهم ،

وتباين أوطانهم ، لما اراد الله عز وجل من صحة الأداء عنه ، ووقوع التبليغ

لما اتى به نبينا صلى الله عليه وسلم الى من يأتى فى آخر الزمان لانقطاع الرسل
(٤)
بعده واستحالة خلوهم من حجة الله .

قلت وفى هذا دلالة واضحة ان القرآن المكتوب فى المصاحف هو مركب من هذه

الحروف لاكما قيل عن ان القرآن من كلام النفس والأشعرى ذكر مذهب السلف

فى كتابه المقالات ومن جملة ما ذكره عنهم ، ماقالوه فى مسألة القرآن وانهم

قالوا (ان القرآن كلام الله غير مخلوق ، والكلام فى اللفظ والوقف من قال
(٥)
باللفظ او الوقف فهو مبتدع عندهم لايقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا غير مخلوق .)

---

(١) سورة القيامة : آية ١٦ .
(٢) سورة التوبة : آية ٦
(٣) الأشعرى : الابانه ص ٢٩
(٤) الأشعرى : رسالة الأشعرى الى أهل الثغر ص ٢ - ب
(٥) الأشعرى : المقالات ص ٣٤٦

وذكر بعد ذلك أنه يقول بقولهم ، وينهج منهجهم ، ويعتقد معتقدهم في كل ما قالوه ٠

فهذه نماذج من كتب الأشعري يحكي معتقده فيها كما يحكي عقيدة السلف في مسألة القرآن ، ويصرح أن ذلك هو مذهبه الذي يدين الله به ، وقد تركت كثيرا من كلامه ، لأن ما ذكرته يكفي في الدلالة على المطلوب ومن هذا الذي ذكرناه في كتبه يتبين أن ماينسبه بعض الكاتبين الى الأشعري ، من أن كلام الله هو الكلام النفسي وليس الا نقاط من كلام الله وقال أنها مخلوقة من وضع البشر انما مصدره الخطأ في فهم مذهب الأشعري أو قصد التشنيع عليه ٠

٢ — ما ذكره عنه الأئمة الأعلام :

أولا — ما ذكره ابو عبد الله المبارك بن احمد في كتابه (مجرد مقالات الأشعري)

قال يعني الأشعري : ان كلام الله مسموع له على الحقيقة بسمعه الأزلي ومسموع للخلق بالأسماع الحادثة ٠

وهو مقروء ، ومتلو للقارئين والتالين بقراءتهم وتلاوتهم وان تلاوتهم وقراءتهم محدثة ، والمتلو والمقروء بها غير محدث وكان يجيب من يحقق السؤال عن ذلك بأن يقول :

ان أردت حركات المخارج وأصوات اللهاة واللسان فذلك مخلوق ، وأن أردت المتلو المقروء فذلك غير مخلوق ٠ وكان يقول في توجيه من ذهب من المشائخ وأصحاب النقل والأثر ٠ انه لا يجوز أن يقال : ان اللفظ بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق ٠ وان سبب المنع من ذلك ، هو أن اطلاق هذا القول يوهم الخطأ وذلك أن اطلاق الخلق عليه يوهم أن القرآن مخلوق لأن التلاوة لا تميز عن المتلو ولا تنفصل القراءة عن المقروء فاذا جمع بينهما في خبر واحد يتضمن الخلق أوهم الخطأ وأن أكثر العامة لا يميز بين القراءة والمقروء ٠ فاذا أطلق ذلك سبق الى قلوبهم الخطأ فيوهم أن كلام الله تعالى مخلوق ، واللفظ الموهم للخطأ ممنوع ٠

وكان يقول : ان كلام الله الأزلى القديم واحد فى نوعه (١) قلت وهذا يدل بمفهومه ان كلام الله له آحاد متعددة وهو معنى كلام بن تيمية ان كلام الله قديم النوع حادث الآحاد

ثانيا ما ذكره شيخ الاسلام بن تيمية :

قال : (ان الأشعرى أعظم موافقه للامام احمد بن حنبل ومن قبله من الأئمة فى القرآن والصفات ".

وقال : ان الأشعرى لما قدم بغداد اخذ عن حنبله بغداد امورا اخرى وذلك آخر امره كما ذكره هو واصحابه فى كتبهم (٢) .

وهذا الدليل وان كان عاما لايخص مسألة القرآن وحده لكن يدخل فيه مسألة القرآن .

ثالثا : ذكر الشيخ حافظ بن احمد الحكمى اختلاف الناس فى مسألة كلام الله تعالى . نقلا عن الحافظ ابن القيم.

وبرأ الأشعرى من هذا المذهب الكلابى المنسوب اليه وقال : انه مذهب اتباع الأشعرى واليك نص كلام الشيخ حافظ الحكمى فى ذلك.

قال : واقول والحق يقال : لاشك أن ابن القيم هذا وشيخه ابن تيمية ،(رحمهما الله تعالى) من أعلم من صنف فى المقالات والملل والنحل ، وادراهم

---

(١) مجرد مقالات الأشعرى - لابى عبدالله المبارك بن احمد مخطوطه مكتبة عارف حكمت المدينة المنوره رقم ٢٥٣ / توحيد

(٢) ابن تيمية الفتاوى جـ ٣ ص ٢٢٨

بموارد ها ومصادرها ، وابصرهم برد الباطل منها وادحاضه ، واوفاهم تقريـــرا لمذهب السلف اهل السنة والجماعة ، واشدهم تمسكا به ونصرة له ، واكملهـــم تحريرا لبراهينه عقلا ونقلا ، وأكثرهم اشتغالا بهذا الباب وتنقيبا عن عامـــل البدع فيه ، واجتثاثا لأصولها ، لكن هذا الذى ذكره رحمه الله تعالى عـــن الأشعرى فى مسألة القرآن هو الذى وجدناه ممن ينتسب الى الأشعرى ، - ويسمون أنفسهم اهل الحق ، ويقرون ذلك ويكررونه فى كتبهم ويناظرون عليـــه . أما ابو الحسن الأشعرى نفسه (رحمه الله تعالى) فالذى قرره فى كتابـــه الابانه الذى هو من آخر ما صنف : هو قول اهل الحديث ،ساقه بحروفـــه ، وجاء به برمته ، واحتج فيه ببراهينهم العقلية والنقليه . ثم ذكر اقوال الأئمـــة فى ذلك : كأحمد بن حنبل ومالك بن انس والشافعى وأصحابه ، والحمـــادين ، والسفيانين ، وعبد العزيز بن الماجشـــون والليث ابن سعد ، وهشام وعيسى ابن يونس وحفص بن غياث وسعد ابن عامر وعبد الرحمن بن مهدى وأبى بكـــر ابن عياش ووكيع وابى عاصم النبيل ويعلى بن عبيد ومحمد بن يوسف وبشـــر ابن المفضل وعبد الله بن داود وسلام بن ابى مطيع وابن المبارك وعلى بن عاصم واحمد بن يونس وابى نعيم وقبيصة بن عقبة وسليمان بن داود وابى عبيد القاسم ابن سلام وغيرهم .

ثم قال : ولولا خوف الاطالة لسقنا فصول كلامه بحروفه فانه وان أخطأ فى تأويل بعض الآيات وأجمل فى بعض المواضع . فكلامه يدل على أنه مخالف للمنتسبين اليه من المتكلمين فى مسألة القرآن كما هو مخالف لهم فى اثبات : الاستـــواء

والنزول والرؤية والوجه واليدين والغضب والرضاء وغير ذلك . وقد صرح في مقالاته بأنه قائل بما قال الامام احمد بن حنبل وأئمة الحديث معتقد ما هم عليه مثبت لما اثبتوا محرم ما احدث المتكلمون من تحريف الكلم عن مواضعه، وصرف اللفظ عن ظاهره . بل هو بريء منهم وهم براء منه والموعد الله تعالى وكفى بالله حسيبا وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة الا بالله . (١)

قلت ويحمل انتقاد الشيخ حافظ لابن القيم وشيخه ابن تيمية على ما قرره الأشعري في الفتره الثانيه بعد رجوعه عن الاعتزال . فانه قد تقدم ان - الأشعري بعد دخوله الى بغداد أخذ غير ماقرره بالبصره . وقد كان أعظم الناس موافقة للامام احمد بن حنبل في مسألة القرآن والصفات وهذا ما قرره ابن تيمية نفسه عن الأشعري اما بن القيم فلعله لم يطلع على ما قرره شيخه ابن تيميه عن الأشعري في رجوعه . عما كان عليه بالبصره والله اعلم.

رابعا : وللامام عضد الدين الايجي وشارحه الشريف على بن محمد الجرجاني قول فصل اوجزه واحكمه وبينه في كتابه المواقف وهذا الكتاب من اعظم المؤلفات في عقيدة الأشاعرة . وكل مؤلف اتى بعده فهو عالة عليه قال شارح المواقف : واعلم أن للمصنف - يعني الامام العضد - مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى على وفق ما اشار اليه في خطبة الكتاب - ج ١ص ٢٠ من المواقف محصولها : ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ . وأخرى

---

(١) الشيخ حافظ بن احمد الحكمي : معارج المقبول ج ١ص ٣٤٤ المطبعه السلفيه.

على الأمر القائم بالغير . فالشيخ الأشعرى لما قال : الكلام هو المعنى النفسى فهم الأصحاب منه ان مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده واما العبارات فانما تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما هو كلام حقيقى . حتى صرحوا بأن الألفاظ حادثه على مذهبه ايضا . لكنها ليست كلامه حقيقة . وهذا الذى فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة :

١- كعدم اكفار من انكر كلامية مابين دفتى المصحف مع انه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقه .

٢- وكعدم المعارضة والتحدى بكلام اللهتعالى الحقيقى .

٣- وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة .

الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن فى الأحكام الدينية .

فوجب حمل كلام الشيخ على انه اراد به المعنى الثانى فيكون الكلام النفسى عنده امرا شاملا للفظ والمعنى جميعا قائما بذات الله تعالى وهو مكتوب فى المصاحف مقروء بالألسن ، محفوظ فى الصدور ، وهو غير الكتابه والقراءة والحفظ الحادثه ....

وهذا الذى ذكرناه وان كان مخالفا لما عليه متأخروا اصحابنا الا أنه بعد التأمل تعرف حقيقته تم كلامه - يعنى العضد وقال الشارح وهذا المحمل لكلام الشيخ مما اختاره الشيخ محمد الشهرستانى فى كتابه المسمى بنهاية الاقدام. ثم قال الجرجانى ولا شبهة فى انه اقرب الى الأحكام الظاهره المنسوبه الى قواعد الملة . (١)

---

(١) عضد الدين عبد الرحمن الايجى : المواقف جـ ٨ ص ١٠٣ الاولى : ١٣٢٥ هـ مطبعة السعادة .

قلت وهذا هو الحق ان كلام الله عند الأشعرى الفاظ ومعانى وسيأتى فى مبحث الايمان : ان الأشعرى يقول بتكفير من امتهن المصحف فلو كان مافى المصحف عند الأشعرى عبارات عن كلام الله حادثه ومخلوقه كما هو مذهب المعتزلة وبعض أتباع الأشعرى لما صح القول بتكفير من امتهن المصحف عنده .

وتختتم هذه الشهادات بما قرره المستشرق جولد تسيهر حيث يرى ان الأشعرى لم يقتنع بصفته العقلية فى كلام الله والتى عليها اتباعه ويرى المستشرق ان الأشعرى قرر فى عرضه النهائى الأخير موافقة السلف فى كلام الله .

قال : والأشعرى نفسه الذى اعطى لتلامذته كما رأيناه من قبل تحديدا عن نزعته فى كلام الله . اكثر تحررا شيئا قليلا لم يقتنع بعد هذا بصفته العقلية لهذا نراه فى عرضه الأخير النهائى لمذهبه يبين عن رأيه هكذا .

والقرآن فى كتاب الله المحفوظ ، وانه فى صدور هؤلاء الذين وهب لهم العلم وتقاسموه ، وانه المقروء بالألسن ، وانه المسموع منا ، كما هو مكتوب ، ولو ان مشركا طلب حمايته تمنح له بشرط ان يسمع كلام الله . كان مانقوله له هو كلام الله نفسه . وهذا معناه . ان كل ذلك هو كلام الله غير المخلوق الموجود فى اللوح السماوى فى الأزل فى الحقيقة وليس بالمعنى المجازى . (١)

١- جولد تسيهر : العقيده والشريعة : ص١٠٨

فهذا المستشرق يشهد ويفسر كلام الأشعرى ان مافى المصاحف المكتوب والمحفوظ والمسموع هو كلام الله حقيقه كما ان مافى اللوح المحفوظ هو كلام الله حقيقــــة وليس فيه عبارة أو حكايـة .

وبعد ان ذكرنا مذهب السلف فى مسألـة كلام الله تعالى وعقبنا بعد ذلك بما قرره الأشعرى فى مؤلفاته انه سلفى يقول بمذهب السلف ويدافع عن عقيدتهم وتأيـد ذلك بما قاله عنه الأئمة الأعلام واثبتوا انه سلفى من اصحاب الحديث وأهــل السنة والجماعة .

وقد رأيت أن كلام السلف وكلام الأشعرى ـ متفقا فى مباحثه واستدلاله حتــى أن السلف الذين ذكرعنهم الامام البخارى المقيدة السلفيه هم بأنفسهــــم باسمائهم ساقهم الأشعرى فى كتابه الابانه ، وتقدم ذكرهم فيما تلوناه عــــن الأشعرى فى كلام الشيخ حافظ الحكمى " رحمه الله تعالى ".

والحاصل : ان للأشعرى، روايتين فى مسألـة كلام الله والقرآن .

١ـ الاولى انه كان على مذهب بن كلاب وهو المذهب الذى رواه عنه اتباعــــه ومازالوا متمسكين به الى اليوم ورواه عنه جماعة من اصحاب الفرق والمذهــب : منهم : ابن حزم (١) وابن تيمية (٢) ، وابو جعفر الطحاوى (٣) وغيرهم .

والروايـة الثانية أن الأشعرى سلفى فى عقيدة القرآن ذكر الأشعرى ذلك فى كتبه وجزم به جماعة من اهل العلم والجمع بين الروايتين كالآتـى :ـ

---

(١) بن جزم الملل والنحل جـ ٣ ص ١٥
(٢) بن تيمية منهاج السنة جـ ١ ص ٢٢١
(٣) الطحاوى : شرح الطحاوية .

١ - تحمل الروايــة الأولى على ماكان عليــه الامام أبو الحسن الأشعرى في البصرة ، وهو في طــوره الثاني بعد خروجه عن الاعتزال .

٢ - تحمل الروايــة الثانية على ماكان عليه الأشعرى في بغداد ، وفــي مرحلته الأخــيرة .

والرواية الثانية التي وافق فيها الســلف هي المتأخرة عن الروايــة الاولى وناسخة لها ، ذلك أن موافقته للسـلف كان في بغـــداد وفي مرحلته الأخيرة التي استقر عليها أمره ، وتقدم شرح ذلـــك في الفصــل الثاني ، وبينا عند ذكر مؤلفاتــه ان كتاب الابانــة وأمثالـــه هو من مؤلفاته الأخيرة التي وافق فيها السلف موافقــة تامــة اجماليــة وتفصيلية ، وهذا الذى قلته هو الحـــق ان شـــاء الله تعالى .. وبه التوفيــق .

الفصل السابع

مسلك الأشعرى فى اثبات رؤية الله فى الدار الآخرة

من الأمور التى كان ينكرها الأشعرى مدة اعتزاله رؤية الله تعالى فى الدار الآخرة ، لكن بعد خروجه عن الاعتزال أثبت ذلك بنصوص الكتاب والسنة واجماع سلف الأمة ودليل العقل ورد على المعتزلة وموافقيهم وهدم أدلتهم وأوضح بطلانها .

واستدل الأشعرى على ثبوت الرؤية بقوله تعالى " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظره " (١) وبقوله تعالى " للذين احسنوا الحسنى وزياده" (٢) وبقوله تعالى " قال رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى " (٣)

ومن السنة بقولة صلى الله عليه وسلم " انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضارون فى رؤيته ، وقال الأشعرى ان الرؤية اذا أطلقت اطلاقا ومثلت بالعيان لم يكن معناها الا الرؤية بالعيان .

وقال : أيضا : ان الروايات فى ذلك بلغت حد التواتر كما روى عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أن الله تراه العيون فى الآخره ، وما روى عن أحد منهم أن الله عز وجل لاتراه العيون فى الآخره ، فلما كانوا على هذا مجمعين ،

١- سورة القيامه : آية ٢٢ ، ٢٣

٢- سورة يونس : آية ٢٦

٣- سورة الأعراف : آية ١٤٣

وبه كانوا قائلين ثبتت الرؤية اجماعا ، وان كانت فى الدنيا مختلف فيها ، ونحن انما قصدنا رؤية الله فى الدار الآخره.

قال الأشعرى : ومما يدل على ثبوت رؤية الله تعالى بالأبصار ، انه ليس موجود الا ويصح أن يريناه الله عز وجل ، وانما لا يجوز ان يرى المعدوم ، فلما كان الله موجودا مثبتا كان غير مستحيل ان يرينا نفسه ، وانما اراد من نفى رؤية الله عز وجل التعطيل ، فلما لم يمكنهم ان يظهروا التعطيل صراحا أظهروا ما يئول بهم الى التعطيل (١) والجحود تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. (٢)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : وهذه الحجة التى سلكها الأشعرى وغيره فى ثبوت الرؤية مأخوذة من كلام السلف والأئمة كما ذكره حنبل عن الامام احمد ، ورواه الخلال عنه فى كتاب السنة .

وقال ابن تيميه : ان الرازى والشهرستانى وغيرهما انتقدوا هذه الحجه على الأشعرى واوردوا عليها قوادح تهدمها وليست من الضعف كما يظنه أتباع الأشعرى بل لم يقفوا على غورها ، ولا اعطوها حقها ، ولم يقدروا الأشعرى قدره ، بل جهلوا مقدار كلامه وحججه وكان هو أعظم منهم قدرا وعلما بالمعقول والمنقول ومذاهب الناس من الأولين والآخرين كما تشهد به كتبه التى بلغتنا دع مالم يبلغنا ، فمن رأى مافى كتبه من ذكر المقالات والحجج ، ورأى مافى كلام هؤلاء ، رأى بونا عظيما . (٣)

---

(١) تعطيل النصوص الوارده فى ثبوت رؤية الله عز وجل فى الآخره.

(٢) الأشعرى : الابانة ص ١٦

(٣) ابن تيمية : بيان تلبيس الجهميه ج ٢ ص ٣٤٤-٣٥٦ — الطبعة الأولى مطبعه الحكومه بمكة المكرمة ١٣٩٢هـ.

فالامام ابن تيمية قرر هذه الحجة للأشعرى وأقره عليها وبيّن أنها مأخوذة من كلام السلف ، وان انتقاد الرازى ومن وافقه للأشعرى انتقاد فى غير محله لقصور أفهامهم عن كلام الأشعرى وسيرهم لغور حججه ، وبالأحرى فهم مخالفون له فى مسلكه نعم ان بن تيمية قرر هذه الحجة تقريرا ازدان به كلام الأشعرى وتقوى به . فقال ابن تيمية ان حاصل حجة الأشعرى أنه اذا كان جاز رؤية الموجود المحدث الممكن فرؤية الموجود الواجب القديم أولى . واذا كان المخلوق الناقص فى وجوده يجوز أن يرى فان الرب الكامل فى وجوده أحق بأن يرى فان كون الشئ بحيث يرى كمال فى حقه لا نقص . قال ولا ريب اننا نرى الموجودات من الجواهر والأعراض والألوان والمقادير مثل : الطويل والقصير ونحوهما دون المعدومات واختصاص الرؤية بالموجود دون المعدوم يقتضى ان المقتضى لجواز الرؤية مختص بالموجود دون المعدوم . ومعنى هذا أنه لا يجوز أن يكون الموجود والمعدوم فى الرؤية سواء اذ لو كانا متماثلين فى ذلك لم يجز اختلافهما فى جواز رؤية أحدهما دون الآخر .(١)

فالأشعرى أثبت الرؤية بالدليل السمعى المتواتر بجانب الدليل العقلى وكان مقصوده الأسمى أن يبين ثبوت الرؤية بالنصوص الواردة فى الشرع . خلافا لما عليه المعتزلة من انكار النصوص الواردة فى ذلك وتأويلها .

---

(١) بن تيمية . بيان تلبيس الجهمية ج ٢ ص ٣٥٥

وأعلم أن المتأخرين من الأشاعرة يخالفون الأشعرى فى مسألة الرؤية كما يخالفونه فى الاستواء فاثبات المتأخرين للرؤية مع نفى علو الله على خلقه أمر غير معقول ولا متصور وهو تناقض فاثبات مرئى لا فى جهة من الرائى تناقض كقولك موجود معدوم ولهذا التناقض أمكن منهم خصومهم المعتزلة ، وألزموهم بنفى الرؤية يقول الامام ابن تيمية : وكلام الأشعرى فى الرؤية والعلو متلازمان ويقتضى أن الله لا يرى الا فى جهة من الرائى .

وقال أيضا : ان الذين قالوا ان الله يرى بلا مقابلة هم الذين قالوا ان الله ليس فوق العالم ، فلما كانوا مثبتين للرؤية ، نافين للعلو احتاجوا الى الجمع بين هاتين المسألتين ، وهذا قول طائفة من الكلابية ، والأشعرية ، ليس هو قول كلهم ، ولا قول أئمتهم ، بل أئمة القوم يقولون ان الله بذاته فوق العرش . ومن نفى ذلك منهم فانما نفاه لموافقته المعتزلة فى نفى ذلك ، ونفى ملزوماته فانهم لما وافقوهم على صحة الدليل الذى استدلت به المعتزلة على حدوث العالم ، وهو أن الجسم لا يخلو عن الحركة والسكون ، وما لا يخلو عنهما فهو حادث لامتناع حوادث لا أول لها ، قالوا فيلزم حدوث كل جسم وقالوا ويمتنع أن يكون فى جهة ، لأنه لا يكون فى جهة الا جسم فيمتنع أن يكون مقابلا للرائى لأن المقابلة لا تكون الا بين جسمين قال ولاريب أن جمهور العقلاء من مثبتى الرؤية ونفاتها يقولون أن هذا القول معلوم الفساد بالضرورة ولهذا يذكر الرازى ان جميع فرق الأمة تخالفهم فى ذلك — يعنى فى الرؤية .(١)

---

(١) ابن تيمية منهاج السنة جـ ٢ ص ٧٥

الثامن

الفصل ~~السابع~~

في افعال العباد

هذه المسألة البحث فيها عن افعال العباد ، وتتعلق بالجبر والاختيار ، والناس فيها طرفان ووسط .

١ — الطرف الاول القدرية ومذهبهم ان العبد خالق لفعله قالوا : ان الله عدل حكيم يتنزه عن فعل القبيح ، فلو كان الله خالقا لافعال عباده من المعاصي والشرور ، ومعاقبهم عليها لكان فعله هذا ظلما والله يتنزه عن الظلم .

وهذا الجهل منهم فان كون الله عدل حكيم لا يختلف الناس فيه ولكن يختلفون في تفسيره ، ومعناه عند القدريه ، ان الله لا يخلق افعال العباد ، بل هم الخالقون لافعالهم ومعاصيهم ومذهبهم هذا باطل ، وقد رد عليهم ابن تيمية بما حاصله ان كون الفعل قبيحا من فاعله لا يقتضي ان يكون قبيحا من خالقه ، فاذا كان الفعل اكلا وشربا لفاعله لا يقتضي ان يكون كذلك لخالقه ، لان الخالق خلقه في غيره ، ولم يقم بذاته تعالى ، فالمتصف بالفعل هو من قام به لا من خلقه في غيره ، فاذا خلق الله في غيره لونا وريحا وحركة وعلما وقدرة كان ذلك هو المتصف باللون والريح والحركة والعلم والقدرة ، وكذلك اذا خلق في —

غيره كلاما وصلاة وصياما وطوافا كان ذلك الغير هو المتكلم والمصلي والصائم[(١)] .

ومثل هذا رد عليهم الامام الاشعرى حيث اوردوا عليه شبهه فقالوا اذا كان الله خالقا أفعال العباد ، وخلق فى عباده جورا كان جائرا .

فقال الاشعرى ان الله خلقه جورا لهم لا له ، فاذا كان الله جائرا لانه خلق الجور لعباده لم يكن فى المخلوقين جائر .

فالله خلق الجور لغيره ولم يجب ان يكون الله بخلقه الجور جورا — لغيره لا له جائرا[(٢)] .

٢ — الطرف الثانى هم الجبرية ، ذهبوا الى ان العبد غير فاعل لفعله حقيقة وانما ينسب اليه مجازا فجعلوه محلا للفعل كشجرة تحركها الرياح وهذا ايضا مذهب باطل فان فيه تعطيل الشريعة والاوامر والنواهى وضياع للحدود والوعيد وما امر الله به رسوله وانزل به كتبه على عباده كما ان فيه بطلان الحكمه من ارسال الرسل صلواة الله وسلامه عليهم الى غير ذلك .

٣ — الطرف الثالث هم السلف توسطوا فى هذا المعنى واثبتوا ان الله هو الخالق لافعال العباد حقيقة ، والعبيد فاعلون لافعالهم حقيقة

---

(١) ابن تيمية : منهاج السنة ص١ ٢١٣ ص

(٢) الاشعرى : اللمع ص ٧٩ .

وفرقوا بين حقيقة الخلق ، وحقيقة الفعل . وللحافظ ابن القيم كلام جيد في هذا المقام احببت ان اذكره هنا ، فان فيه كما قال ، فصل المقال ، وازاحة الشبه التي تعرض لكثير من الناس في هذا المعنى ، اعني في أفعال العباد .

يقول ابن القيم في كتابه شفاء العليل (١) :

(انه ينبغي الاعتناء بكشف هذا الباب ، وتحقيق معناه فبذلك ينحل عن العبد كثير من ضلالات القدرية والجبرية ، حيث لم يعطوا هذا الباب حقه من العرفان ، اعلم ان الرب سبحانه فاعل غير منفعل ، والعبد فاعل منفعل ، وهو يمشي العبد في فاعليته منفعل الفاعل الذي لا ينفعل بوجه .

فالجبرية شهدت كونه منفعلا يجري عليه الحكم بمنزلة الآلة والمحل وجعلوا حركته بمنزلة حركات الاشجار ، ولم يجعلوه فاعلا الا على سبيل المجاز ، فقام وقعد وأكل وشرب وصلى وصام عندهم بمنزلة مرض ولم ، ومات ونحو ذلك مما هو فيه منفعل محض .

والقدريه شهدت كونه فاعلا محضا غير منفعل في فعله وكل من الطائفتين نظر بعين عوراء .

وأهل العلم والاعتدال اعطوا كلا من المقامين حقه ، فاستقام

---

(١) ابن القيم شفاء العليل : ص ١٣٤

لهم نظرهم ومناظراتهم واستقر عندهم الشرع والقدر فى نصابه ، ومهدوا وقوع الثواب والعقاب على من هو أولى به ، فأثبتوا نطق العبد حقيقة وانطاق الله له حقيقة ، قال تعالى (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ (١)) فالانطاق فعل الله الذى لا يجوز تعطيله ، والنطق فعل العبد الذى لا يمكن انكاره كما قال تعالى (فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون (٢) فعلم ان كونهم ينطقون هو امر حقيقى حتى شبه به فى تحقق كون ما اخبره به ، وان هذا حقيقة لا مجاز ، ومن جعل اضافة نطق العبد اليه مجازا لم يكن ناطقا عنده حقيقة ، فلا يكون التشبيه محققا لما اخبرفتأمله) .

وذكر ابن القيم كلاما فى هذا الموضوع وضرب له أمثله مفيدة على المستزيد ان يرجع الى هذا البحث فى كتاب بن القيم المذكور .

وبعد هذا العرض الاجمالى لمذاهب الناس فى افعال العباد ، نذكر مذهب الاشعرى ونبين الوجهه التى سلكها فى هذا المعنى فنقول :

ان مذهب السلف مركب من شقين :

١ — الشق الاول ان الله هو الخالق لافعال العباد وأعمالهم كما قال تعالى ((والله خلقكم وما تعملون))

---

(١) سورة فصلت : آية ٢١
(٢) سورة الذاريات : آية ٢٣

٢ ـ الشق الثانـى : ان العبد فاعـل حقيقـة وعامل حقيقـة بما [illegible] تمـ
كما قال تعالـى ((جزاءا بما كانوا يعملون)) وقال تعالـى ((وقـل اعملوا فسيـر اللـه عملكم ورسولـه)) .

اذا علمـت ذلـك ، فالاشعرى كما سبق موافـق صراحـة للسلف فـى الشق الاول الا أن المنقول عنـه " وهو أن العبـد ليس بفاعـل حقيقة يشبـه ان يكون هذا القـول مخالفـا لمذهب السلـف فى شقـه الثانـى ، والظاهـر انـه لا مخالفـة بين الاشعرى والسلف فى هذا الشق أيضـا .

لان السلف حيث اثبتـوا للعبد فعلا وعملا لا يريدون بذلـك أنه خالـق للفعـل والعمـل ، لان الخلـق كما هو الشق الاول من مذهبهـم لله تعالى وحـده ، فاذا اسندوا الفعـل والعمل الى العبـد حقيقـة كان المـراد بالفعل والعمـل معـنى آخر غير الخلق والا كانوا متناقضـين ، وهذا المعنى هو ـ الفعـل والانفعال الذى اشار اليـه بن القيم فى كلامه السابق .

اذا علمـت ذلك فقد وضـح لك أنـه لا مخالفـة بـين الاشعرى والسلف فى الشق الثانـى ، فان الاشعرى وقد نفـى الفعـل عن العبد فيريد مـن الفعـل معـنى الخلـق كما صرح فى كتبه ان فاعل معنى خالـق .

واما السلف ، فحيث اثبتـوا الفعـل للعبد لم يريدوا منه الفعل بمعنى الخلق ، واذا لا تعارض بين مذهب الاشعرى والسلـف فى الفعل نفيا وأثباتا لانـه حيث نفاه الاشعرى عن العبد كان المراد بـه الخلق ، وحيث أثبته السلف

للعبد ارادوا به معنى غير الخلق قطعا وبهذا لا تكون هناك منافاة بين مذهب الاشعرى ومذهب السلف فى هذا الباب .

ونزيدك ايضاحا فى هذا المقام بما قاله الاسفرايينى وشرحه ابن القيم فى معنى الكسب .(١)

قال الاسفرائينى فى معنى الكسب : أنه حقيقة الخلق من الخالق وقوعه بقدرته من حيث صح انفراده به . وحقيقة الفعل وقوعه بقدرته وحقيقة الكسب من المكتسب وقوعه بقدرته مع انفراده به . ويختص القديم تعالى بالخلق . ويشترك القديم والمحدث فى الفعل ويختص المحدث بالكسب . قال ابن القيم شارحا لهذا : مراده أن اطلاق لفظ الخلق لا يجوز الا على الله وحده . واطلاق لفظ الكسب يختص بالمحدث — واطلاق لفظ الفعل يصح على الرب سبحانه وعلى العبد .

بل ان ابن القيم نقل عن الاشعرى انه صرح فى عامة كتبه ان معنى الكسب ان يكون الفعل بقدرة محدثه . فمن وقع منه الفعل بقدرة — قديمة فهو فاعل خالق . ومن وقع منه بقدرة محدثه فهو مكتسب (٢)

فالاشعرى اذا نفى ان يكون العبد فاعلا اراد بالفعل الخلق ، وحينما اثبت العبد كاسبا اراد بالكسب غير الخلق .

---

(١) ابن القيم المصدر نفسه ص ١٢٢

(٢) شفاء العليل : ص ١٣٠ .

والسلف حيث اثبتوا الفعل للعبد ارادوا بـه معنى آخر غير الخلق فالفاعل الخالق هو الله تعالى ، والفاعل المكتسب هو العبد فتعين بنا الامر ان الخالق هو الله وحده ، والكاسب هو العبد وحده واما الفاعل فهو مشترك بين الله والعبد ، فان اريد بـه الخلق كان مختصا بالله ، واذا اريد بـه الكسب كان مختصا بالعبد .

وهذا ما قاله ابن القيم فى شرح لكلام الاسفرائينى حيث قال : ان القديم يختص بالخلق ، والمحدث يختص بالكسب ، ويشترك القديم والمحدث فى الفعل .

وبعد هذا البسط والايضاح لا يمكن القول الا ان الاشعرى كان سلفيا فى هذا الموضوع اجمالا وتفصيلا ، وان ما قد يظهر فى بعض عباراته مخالفا للسلف فانما هى مخالفة ظاهرة فى التعبير واللفظ : اذا كشف الغطاء عن المعنى المراد لا يكون هناك خلاف كما قلنا فى مسألة الفعل ، حيث نفاه الاشعرى عن العبد ، واثبته السلف ، فان ذلك خلاف ظاهرى فى اللفظ والعبارة كما بينا ذلك سابقا وقد يعتذر عن الاشعرى فى عباراته المخالفة فى الظاهر لمذهب السلف كنفيه الفعل عن العبد بأن الاشعرى يريد ان يتحاشا الالفاظ المشتركة بين الرب والعبد مخافة أنه اذا اطلقها على العبد واثبتها له ربما توهم انه يثبت للعبد بهذا التعبير ما هو للخالق فلو اثبت الفعل للعبد فلربما فهم البسطاء انه اثبت الخلق للعبد ، لان الفعل كما يأتى بمعنى الكسب يأتى بمعنى الخلق

ولهذا دأب الاشعرى الى نفى الفعل عن العبد مخافة هذا الوهم وتقدم مثل هذا فى مبحث القرآن حيث قال الاشعرى : انه لا يجوز ان يقال ان اللفظ بالقرآن مخلوق أوغير مخلوق ، وان سبب المنع من ذلك هو ان ـ اطلاق هذا القول يوهم الخطأ وذلك ان اطلاق الخلق عليه يوهم ان القرآن مخلوق لان التلاوة لا تميز عن المتلو ، ولا تنفصل القراءة عن المقروء فاذا جمع بينهما فى خبر واحد يتضمن الخلق او هم الخطأ وان أكثر العامة لا يميز بين القراءة والمقروء فاذا اطلق ذلك سبق الى قلوبهم الخطأ فيوهم ان كلام الله تعالى مخلوق واللفظ الموهم للخطأ ممنوع .

وقد صرح الاشعرى فى رسالة الايمان : ان لفظ الايمان اذا اطلق ولم يضف الى مخلوق كان غير مخلوق .

اما ما اشتهر عن الاشعرى فى معنى الكسب وشنع عليه كثير من الباحثين وحكموا بأنه غير معقول ولا متصور ، وضرب به المثل فى خفائه فاذا كان هناك امر خفى قالوا انه اخفى من كسب الاشعرى وقد تفنن الكاتبون وعدوه من الاوهام الباطلة اسمع لقول الشاعر :

مما يقال ولا حقيقة تحته معقولة تدنوا الى الافهام

الكسب عند الاشعرى والحا . . . . ل عند الهاشمى وطفرة النظام هذا الكسب الذى نسب الى الاشعرى انما هو من نسج افكار بعض الاشاعره زيفوه

كما اوحت به أوهامهم ونسبوه الى الاشعرى حيث يكتسب قوة من هذه النسبة . وسياتى ان جماعة من الجهمية دخلوا فى عقيدة الاشعرى وعدوا أشاعرة مع مخالفتهم لمذهبه ، وليست هذه المسألة هى الوحيدة التى نسبها اليه بعض اتباعه بهتانا ، بل كثيرا ما ينسبون اليه افكار هو منها براء .

والخلاصة :

ان الاشعرى سلفى فى مسألة افعال العباد اجمالا وتفصيلا سواء على النحو الذى حققناه فى هذا البحث من ان ما يضاف الى العبد عند السلف وهو حقيقة الفعل ، هو بعينه مذهب الاشعرى فى الكسب وهو حقيقة كسب العبد .

او قيل : ان الكسب الا معقول هو من قوله فقد رجع عنه الى الى مذهب السلف فى النهاية .

فقد حكى شيخ الاسلام بن تيمية للاشعرى مذهبا آخر فى افعال العباد يوافق مذهب السلف (١) وقد علمت ان الاشعرى وافق السلف موافقة تامة فى آخر حياته فى بغداد فتكون موافقته للسلف فى افعال العباد فى آخر حياته وناسخة لرأيه فى الكسب لو قبل انه كان يقول به والله تعالى اعلم .

---

(١) ابن تيمية منهاج السنه : ج ص

(الفصل التاسع)

(رأى الأشعرى في الايمـــان)

تقدم أن الأشعرى بعد رجوعه عن الاعتزال كان مذهبه خليطا ببعـــض آراء الفرق أيام كان بالبصره ، ثم انه بعد دخوله الى بغداد محض رجوعـه لمذهب السلف الكامل ، والف كتبه الأخيرة على طريقة السلف ولذلك نجـد أن للأشعرى في بعض الأمور العقيدية قولين . ومن هذه الأمور مسألـــة الايمان فله فيها قولان :

١- قول وافق فيه المرجئة الذين قالوا : ان الايمان هو التصديق فقط .

٢- وقول وافق فيه السلف . وقال ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص وكـــــلا القولين صرح بهما في كتبه ، وعلى كل قول منهما جماعة من اصحابه . وذكر بن تيمية القولين عنه ويرى أن المشهور عن الأشعرى في مسألة الايمان هـــو القول الأول وهو ان الايمان التصديق فقط.

واعلم أن القولين مختلفين ولا طريقة الى الجمع بينهما اذا فنحن ننقل أقوال الأشعرى في هذه المسألة ونعرض النصوص من كتبـــه ، ومن أقوال غيره عنه في هذا المقام وبعد ذلك من الممكن أن نرجح احـــدى الروايتين عنه .

١- قال ابو الحسن الأشعرى في كتابه اللمع (١) : ان قال قائل ما الايمان عندكـــم

---

(١) الأشعرى : اللمع ص ١٢٣ .

بالله تعالى ؟ قيل له هو التصديق بالله وعلى ذلك اجماع أهل اللغة التى نزل بها القرآن . قال الله تعالى (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) (١) وقال تعالى (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) (٢) اى بمصدق لنا . فلما كان الايمان فى اللغة هو التصديق وجب ان يكون الايمان هو ما كان عند اهل اللغة ايمان وهو التصديق .

٢- وقال الأشعرى فى رسالة الايمان من تأليفه ما نصه .

" وليس الايمان فيما يعقله أهل اللغة أكثر من التصديق " (٣)

٣- وقال ابو المعالى الجوينى : وصار اهل التحقيق من اصحابنا الى ان الايمان هو التصديق وبه قال شيخنا ابو الحسن الأشعرى .

٤- قال الامام ابن تيميه فى الفتاوى جـ ٧ ص ٥٠٩ : وقال ابو عبد الله الصالحى : ان الايمان مجرد تصديق القلب ومعرفته لكن له لوازم فاذا ذهبت دل ذلك على عدم تصديق القلب - وان كل قول أو عمل ظاهر دل الشرع على انه كفر كان ذلك ، لأنه دليل على عدم تصديق القلب ومعرفته وليس الكفر الا تلك الخصلة الواحدة ، وليس الايمان الا مجرد التصديق الذى فى القلب والمعرفه .

وقال ابن تيمية وهذا أشهر قولى ابى الحسن الأشعرى وعليه اصحابه كابى بكر الباقلانى ، وأبى المعالى الجوينى واشالهما ولهذا عدهم أهل المقالات من المرجئه .

---

(١) سورة ابراهيم : آية ٤
(٢) سورة يوسف : آية ١٧
(٣) الاشعرى رسالة الايمان : مخطوطة دار الكتب المصرية .

والقول الآخر عنه كقول السلف واهل الحديث ان الايمان قول وعمل وهو اختيار طائفة من أصحابه منهم : ابو العباس القلانسي ، وابو علي الثقفي ، وابو عبد الله بن مجاهد .

ومع هذا فهو وجمهور اصحابه على قول أهل الحديث في الاستثناء في الايمان . ذكر هذا كدليل ان الاعمال عند الأشعري داخلة في مسمى الايمان .

وقال ابن تيمية قال ابو الحسن الاشعري :

ثم السمع ورد بضم شرائط أخر اليه - يعني التصديق - وهو الا يقترن به مايدل على كفر من يأتيه فعلا وتركا وهو ان الشرع أمره بترك العبادة والسجود للصنم فلو أتى به دل على كفره ، وكذلك من قتل نبيا ، او استخف به دل على كفره ، وكذلك لو ترك تعظيم المصحف والكعبة دل على كفره ، قال : واحد ما استدللنا به على كفره ما منع الشرع أن يقرن بالايمان كالسجود للصنم او اوجب ضمه الى الايمان لو وجد - كتعظيمه المصحف والكعبه . دلنا ذلك على ان التصديق الذى هو الايمان مفقود من قلبه وكذلك كل ماكفر به المخالف من طريق التأويل ، فانما كفرناه به لدلالته على فقدان ماهو ايمان من قلبه لاستحالة ان يقضي السمع بكفر من معه الايمان والتصديق بقلبه . قلت وتقدم ان هذا هو القول المشهور عنه الذى وافق فيه الصالحي . وذكر ابن تيميه ان له قولا آخر وافق فيه السلف وأهل الحديث وعليه جماعة من اصحابه (١)

---

(١) ابن تيمية الفتاوى جـ ٧ ص ١٤٩ .

واليك النصوص التي تبين انه على مذهب السلف في مسألة الايمان وانـــه قول وعمل يزيد وينقص.

١- قال ابو الحسن الأشعري في كتابه - مقالات الاسلاميين عند حكايته قـــول أصحاب الحديث وأهل السنة .

" والايمان عندهم هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشـــره حلوه ومره ، وان ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم وان ما أصابهم لم يكـــن ليخطئهم ، والاسلام هو ان تشهد ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله على ما جاء في الحديث والاسلام عندهم غير الايمان .

ويقرون بأن الايمان قول وعمل يزيد وينقص ، ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق . ثم قال في ختام حكاية قولهم : فهذا ما يأمرون به ويستعملونه ،ويرونه وبكـــل ماذكرنا من قولهم نقول والله نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو حسبنا ونعـــم الوكيل وبه نستعين وعليه نتوكل واليه المصير " (١)

٢- وقال ابو الحسن ايضا في كتابه الابانة " والايمان قول وعمل يزيد وينقص . ومن ارتكب كبيرة مستحلا لها غير معتقد تحريمها ، فهو كافر . (٢)

٣- وقال في رسالته الى أهل الثغر: واجمع السلف : ان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . وليس نقصانه عندنا شك فيما امرنا بالتصديق به ،ولا جهـــل به ،لأن ذلك كفر وانما هو نقصان في مرتبة العلم ،وزيادة البيان ،كما يختلف

---

(١) المقالات جـ ١ص ٣٤٥
(٢) الابانة : ص ١٠

وزن طاعتنا ،وطاعة النبى صلى الله عليه وسلم ، وان كنا جميعا مؤ دين للواجب علينا .

ثم قال : واجمعوا على ان المؤ منين بالله تعالى وسائر مادعاهم النبى صلى الله عليه وسلم الى الايمان به لا يخرجه عنه شيى ء من المعاصى ولا يحبط ايمانه الا الكفر ، وان العصاة من اهل القبلة مأمورون بسائر الشرائع غير خارجين عن الايمان بمعاصيهم .

.... واجمعوا على الا يقطع على احد من عصاة اهل القبلة فى غير البدع بالنار ، ولا على احد من أهل الطاعة بالجنة ، الا من قطع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد دل الله على ذلك بقوله تعالى : " ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء " ولا سبيل لأحد الى معرفة مشيئته فيهم الا بخبره ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا احدا من أهل القبيلة جنة ولا نارا .(١)

وهذه النصوص الأخيره التى سقناها من مؤ لفات الأشعرى توافق ماذهب اليه السلف فى مسألة الايمان فان الايمان عند السلف قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهذه العقيدة التى وافق عليها السلف فى الايمان هى التى استقرا عليها أمره فى بغداد وهى المرحلة الأخيرة وقد علمت فيما تقدم أن بن تيمية ذكر للأشعرى قولين فى الايمان قول وافق فيه المرجئه وهو المشهور عنه وقول وافق فيه السلف وهو غير المشهور وعليه جماعة من اصحابه .

---

(١) الأشعرى رسالته الى أهل الثغر لوحة ٧ -١

ونحن نحمل النصوص التى تقدمت عن الأشعرى والتى ذكر فيها ان الايمان هو التصديق فقط على ما كان عليه ابو الحسن الأشعرى فى دوره الثانى ايام كان بالبصره.

وتحمل النصوص الأخيره التى وافق فيها السلف على الدور الأخير الذى كان عليه فى بغداد وما ذكره فى مسألة الايمان فى البصرة قد رجع عنه الى مذهب السلف.

ونحن نستند على مرجحات متعددة ونقرر ان موافقة الأشعرى للسلف فى مسألة الايمان هى ما استقر عليه أمره وهذه المرجحات من وجوه :

١ـ ان الرواية التى قال فيها ان الايمان هو التصديق فقط كانت فى زمن سابق قبل ذهابه الى بغداد والرواية التى تقول انه على مذهب السلف كانت فى زمن لاحق بعد ذهابه الى بغداد .

دليل ذلك ان الكتب التى صرح فيها بموافقة السلف كانت متأخرة على مؤلفاته التى قال فيها ان الايمان هو التصديق فقط اذا فالرواية الثانية ناسخة للرواية الأولى وقد استقرأمره فى النهاية على ما تحكيه الرواية الثانية.

٢ـ ان جماعة من قدماء اصحابه وافقوه على مذهب السلف وهؤلاء الذين وافقوه من شيعته البغداديين الذين اخذوا عنه الرواية الثانية ايام كان فى بغداد فعبدالله بن مجاهد وابوعلى الثقفى وابو العباس القلانسى هم من اتباعه البغداديين الذين ورثوا مذهبه الأخير فى مسألة الايمان

٣ـ ان المرجئة القائلين ان الايمان هو التصديق لا يقولون بجواز الاستثناء

فى الايمان ولا يقولون بزيادته ونقصانه وابو الحسن الأشعرى واصحابه على موافقة اهل الحديث فى الاستثناء فى الايمان .

٤ـ صرح الأشعرى فى مؤلفاته الأخيره بذم المرجئة القائلين أن الايمان هو التصديق فكيف يذم مذهب قوم هو يقول به ؟ .

ومعلوم أن طوائف المرجئة يقولون أن الايمان شيئ واحد لاتضر معه معصيه والايمان عندهم لا يزيد ولا ينقص وقد صرح الأشعرى بمخالفة المرجئة فى هذه الأمور.

ومن هنا نجزم ان الأشعرى وافق السلف فى مسألة الايمان وانه قول وعمل يزيد وينقص وان هذا المذهب هو الذى استقر عليه امره فى حياته الأخيره وان ماقال به اولا من موافقة المرجئة هو قول منسوخ بالرواية الثالثة كما قررناه آنفا والله أعلم .

الفصل العاشر

(بين الأشعرى والأشاعره)

ذكرنا فى المقدمة أن من الأسباب التى دفعتنا الى اختيار الكتابه فى بيان موقف الأشعرى بين مذهب السلف والمعتزلة ما اشتهر من مخالفة اتباعه له فى بعض المسائل العقديه ، وتتجلى هذه المخالفه عند من عرف عقيدة الأشعرى الأخيره لاسيما ماكتبه ابو الحسن فى كتابه الابانه وأمثاله.

وبعد أن قررنا صحة نسبة الابانة اليه نذكر بعض الشواهد ، التى تؤيد هذا الخلاف بالاضافه الى ذكر بعض اسباب الخلاف الظاهره. ومن الشواهد مايلى :-

١- ماقرره ابن تيمية من أن جماعة من أتباع الأشعرى خالفوه فى الصفات الخبرية ، ونفوا عنه ما قال به من موافقة السلف فى الابانة من أجل الا يقال انهم خالفوا امامهم.

قلت بل انهم الصقوا بالامام الأشعرى ماقالوا به من التأويل حتى يقال انهم أتباعه وأنصار مذهبه.

وقد شرحنا ذلك سابقا فى مبحث الصفات الخبرية وقال ابن تيمية أيضا : وسلكت الأشاعره فى معرفة الصانع دليل الجواهر والأعراض وغلا بعضهم فقال : ان معرفة الصانع لاتكون الا من هذه الطريق كما ذكر ذلك امام الحرمين الجوينى اما أبو الحسن الأشعرى فقال : ان طريقة الجواهر والأعراض طريقة مبتدعة ليست هى طريقة الرسل بل انها محرمة عندهم، وان الطريق الصحيح لمعرفة الصانع هى الطريق الشرعى . ثم قال :

ان من ذهب من الفلاسفه الى ذلك انما ذهبوا اليه لردهم نبوة الأنبياء ورسالة الرسل . وتابعهم على ذلك المعتزله ومن وافقهم لجهلهم [illegible] ذكر هذا فى رسالته الى اهل الثغر ونقله عنه بن تيميه فى رده على الرازى .

وقال : ان الأشاعره خالفوا الأشعرى فى الاستدلال على وجود الصانع . فاثبتوا القول بالجواهر والأعراض . والأشعرى يرى أنها طريقة مبتدعة فى الشرع وبين ان مسلك الأشعرى هو ما ذهب اليه السلف كما شرحناه فى مبحث الاستدلال على وجود الله تعالى .

٢- قال بن القيم ان الأشاعرة خالفوا الأشعرى فى الصفات الخبرية مثل : الاستواء ، والعلو والنزول واليدين والوجه والعين والأصابع والرؤية مع أن الأشعرى صرح باثبات ذلك فى مؤلفاته كلها . (١)

٣- ذكرنا فى مبحث القرآن : عن القاضى العضد الايجى صاحب المواقف وشارحه : أن الأشاعره خالفوا الامام الاشعرى فى مسألة القرآن وان ماقالوا به فى مسألة القرآن تلزم به لوازم باطله وقال ما حاصله : ان ماذهب اليه المتأخرون من الأشاعره فى مسألة القرآن لا يتفق مع مذهب الأشعرى وان مذهب الأشعرى هو مذهب السلف واورد على الأشاعره عليهم فوادح تهدم ماذهبوا اليه فى هذه المسألة .

٤- وذكر الشيخ حافظ الحكمى : ان الأشعرى برئ مما تقوله الأشاعره فى مسألة القرآن وهم براء منه وتقدم شرح ذلك فى مبحث القرآن .

---

(١) تقدم فى مبحث الصفات.

٥- قال الشيخ محب الدين الخطيب : ان ما عليه الأشاعره اليوم رجع عنه الأشعرى وتبرأ منه ،كما تبرأ من مذهب الاعتزال وتقدم.

٦- وذكر حموده غرابه ان بعض المستشرقين الذين كتبوا عن الأشعرى واقتصروا فى كتاباتهم عنه على كتابه الابانه وكتبوا عنه من هذا الوجه . حملهم ذلك على وجود هوة سحيقة بين الأشعرى واتباعه.

على ان بعضا آخر منهم كتبوا عن الأشعرى مذهبه فى الابانه بالاضافة الى ماقرره القدماء من الأشاعره كالباقلانى والشهرستانى وغيرهما وقرروا بعد ذلك أن الأشعرى اما أن يكون ذا وجهين او ان اتباعه تقولوا عليه.(١)

قلت وهذا دليل واضح من المستشرقين سواء منهم من كتب عنه من الابانه او من اضاف الى ذلك ما ذهب اليه اتباعه هذا دليل يقرر أن ما كتبه الأشعرى فى الابانه يخالف ما عليه أصحابه. واذا تقرر ان الأشاعره خالفوا الأشعرى فما سبب هذا الخلاف ؟

(أسباب الخلاف)

أولا : ١- لما ترك الأشعرى الاعتزال وكان فى البصره كون لنفسه مذهبا خاصا يخالف الاعتزال ، واشتهر ذلك المذهب عنه ، واعتنقه ارباب السلاطين ، وروجوه بين العامة حتى استقر فى نفوس الناس ان هذا هو مذهب الأشعرى. ومن ثم اقتنع به أصحابه وتلاميذه كمذهب للأشعرى . واستمر الأمر على هذا

---

(١) حموده غرابة : مقدمته على اللمع للأشعرى ص ٤

مدة طويلــــة قضاها الأشعرى فى البصرة .

الا أنه فى آخـر ايامه انتقل الى بغداد وقد كانت بغداد يومئذ أشبـــه بالعاصمة للسلفيين مسقط رأس الامام احمد بن حنبل وبالجملة كانت بغداد عاصمة السلفيين ، فلما انتقل اليها واتصل بالسلفيين اتصالا وثيقا وعرف مـــن أولئك السلفيين الأوائل حقيقة العقائد السلفية مما كان ليس واضحا لديه مـــــن قبل . اخذ يراجع ما قرره فى البصره ، وتبين له أشياء فيها انحراف عن جوهـر مذهب السلف مما وضح له فى بغداد فكون مذهبا يخالف ما قرره فى البصـــره، وقد كان طابع هذا المذهب السلفية الحقيقية ، فكان للامام الأشعرى مذهبان :

١- مذهب فى البصرة مكث مدة طويلة كمذهب للأشعرى وشاع بين النـــاس واعتنقه السلاطين ، واخذه عنه اتباعه .

٢- كذلك كان له مذهب آخر فى بغداد يخالف المذهب الأول الا ان هـذا المذهب واكبته مظاهر متعددة منها :

١- أن قصر المدة التى قضاها الأشعرى فى بغداد لم تساعده علـــــى انتشار مذهبـه السلفى .

٢- منها ان نسبة هذا المذهب الى الأشعرى لم تكن واضحة جليـــه ، فقد كانت بغداد هى عاصمة السلفيين فكان المذهب الواضـــــح والشائع بين الناس المذهب السلفى فكان مذهب الأشعرى حينئـــذ مغمورا وراء هذه الشهره لمذهب السلف . بل ان الأشعرى كـــان فى بغداد سلفيا منتسبا الى الامام احمد بن حنبل واصحاب النقـل والأثـر .

٣- منها قد كان فى بغداد طائفة من السالمية من اصحاب مالك والشافعى واحمد غمزوا الأشعرى ورموه بأن ما اتخذه الأشعرى مذهبا له فى بغداد موافقا للسلف ليس الا رياء ومشايعة للسلفيين فى بغداد .

كل هذه الأمور التى واكبت ما ذهب اليه الأشعرى فى بغداد كان سببا فى تمسك اصحابه بما ذهب اليه فى البصره تاركين عن عمد او غير عمد ما ذهب اليه فى بغداد .

ثانيا : كانت طائفة من بقايا الجهمية ظاهره بخراسان فتصدى لها بعض علماء الأشاعره بالدعوة ، ووقعت بين الفريقين مناظرات ومجادلة تغلب فيهما الأشاعره على هذه الطائفة ودخلت فى مذهب ابى الحسن الأشعرى الا أنهم كانوا يحملون مع أشعريتهم بعض ماتدين به الجهمية من أجل هذا عدوا اشاعره من أتباع الأشعرى المخالفين له فيما بقى عندهم من بعض اراء الجهمية (١) ومع مرور الزمن تسربت هذه الآراء الى الأشعرى غفلة أو زورا [illegible] .

ثالثا : ان امام الحرمين الجوينى كان اماما من أئمة الأشاعره وكان كثير المطالعة لكتب المعتزلة لا سيما كتب ابى هاشم الجبائى فتسرب اليه الاقتناع ببعض آراء المعتزلة ثم تسربت هذه الآراء الى تلامذة الجوينى واتباعه ومن هنا كان الجوينى ومن نحا نحوه من الأشاعره مخالفين للأشعرى فى بعض معتقده (٢).

رابعا : لقد كان مذهب أبى الحسن الأشعرى فى البصره هو مذهب أبى بكر بن الطيب الباقلانى الأشعرى . وكان الباقلانى هذا يلقب بالأشعرى ...

---

(١) عبد القاهر البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٢١٢ مطبعة المدنى : القاهره
(٢) بن تيميه : الفتاوى جـ ٦ ص ٥٢

واشتهر عنه هذا اللقب لاسيما في اوساط المالكيه في المغرب فهم ينتسبون في مذهبهم الى الباقلاني الأشعري ويظنون انهم ينتسبون الى ابي الحسن الأشعري لان ابا بكر الباقلاني كان مالكيا لهذا التمس على منتصف الثامن فنسبوا مذاهب الباقلاني الى الأشعري نفسه. (١)

خامسا : لقد كان مذهب الأشعري بالبصره مذهبا لأصحاب السلطان يحملون عليه الناس ، واستباحوا دماء من خالف هذا المذهب من المسلمين وبلغ الأمر ان احدا لايستطيع ان يظهر مخالفته وانتشر هذا المذهب لهذا الأمر في عامة الأقطار الاسلامية ونسي غيره من المذاهب.

قال البستاني : وانتشر مذهب ابي الحسن الأشعري في العراق نحو سنة ٣٨٠ هـ وانتقل الى الشام فلما ملك صلاح الدين الأيوبي ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين الماراني على مذهب الأشعري نشأ عليه منذ كانا في خدمة الملك العادل نور الدين بدمشق ، فحمل الأيوبيون الناس في دولتهم على التمذهب به فتمادى ذلك في جميع أيامهم ثم في أيام مواليهم المماليك من الأتراك واتفق توجه ابي عبد الله محمد بن تومرت المعروف بالمهدي الى العراق وأخذ عن ابي حامد الغزالي مذهب الأشعري فلما عاد الى المغرب قام في المصامدة يفقههم ويعلمهم ، ولما مات قام بعده خليفته صاحب الدوله هناك ولقب اولاده وشيعتهم بالموحدين . ولذلك صارت

---

(١) بن السبكي المصدر السابق جـ ٣ ص ٣٥٢

دولة الموحدين تستبيح دماء من خالف عقيده ابن تومرت ، اذ هو عندهم الامام المهدى ، المعلوم المعصوم ، وكثيرا ما أراقوا الدماء بسبب ذلك حتى عم مذهب الاشعرى أكثر امصار المسلمين ، ونسى غيرة من المذاهب ، ولم يخالفه الا الحنابله فى القرون المتوسطة وكان المحامى الاول عن مخالفى مذهب الاشعرى والراد الفريد عليه الامام بن تيميه فانقسم الناس الى قسمين وثبتوا على ذلك . (١)

فهذه الامور التى منها :—

اختلاط الجهيمه بالاشاعره ، والتفسير الخاطئ بمذهب الاشعرى — وميول بعض ائمه الاشاعره الى عقيده المعتزله وحمل الناس بالقوه على مذهب الاشعرى القديم ، كانت سببا فى تمسك الاشاعره بالمذهب الاول البصرى .

وقد كان ابو الحسن الاشعرى اماما عظيما يتسابق الناس فى الانتساب اليه حتى بلغ من تقدير الناس له ان تنافسوا واختلفوا فى نسبته الى الائمه الاربعه .

فالشافعيه يجزمون بأنه شافعى ، بينما الحنفيه والمالكية والحنابله يدعون ذلك .

---

(١) المعلم بطرس البستانى : دائرة المعارف ج ٣ / ص ٧٢٣ ، مؤسسه مطبوعاتى اسماعيليان : تهران .

وهذه دعاوى تحتاج الى اقامة الدليل والراجح من هذه الأقوال ان الاشعرى كان على مذهب الشافعيه. كما ذكر ذلك بن السبكى - اما كونه على المذهب المالكى فهذا خطأ محض وتقدم ان بن الباقلانى اشتهر عنه لقب الأشعرى وكان مالكيا فنسبوه الى مذهب مالك اما كونه على مذهب الحنفى : فقد كان بين مذهب الأشعرى وابى منصور الماتريدى تقاربا والخلاف بينهما قليل فحسبوه الأحناف من شيعتهم.

اما الحنابلة فذكروه في جملتهم لأنه قد صرح فى كتاب الابانه انه يقول بما قاله الامام احمد بن حنبل يناصر من ناصره ويخالف من خالفه.

ففى العقيدة وأصول الدين كان على مذهب الامام احمد بن حنبل منتسبا اليه وفى الفروع كان على مذهب الامام الشافعى - رحمهم الله - منتسبا اليه لأن الامام احمد أول من نصر العقيدة السلفية ودافع عنها ورد على المبتدعين والشافعى أول من أسس القواعد الاصولية الفقهية وأوضحها فانتسب الأشعرى فى معتقده وفقهه الى امامين عظيمين من السلف هما الامام احمد بن حنبل والامام محمد بن ادريس الشافعى واعلم ان الامام الشافعى والائمة كلهم لايخالفون الامام احمد بن حنبل فى عقيدته فكلهم من أئمة السلف رحم الله الجميع ورضي عنهم.

خاتمة في نتائج البحث

نبين في هذه الخاتمة بعض النتائج المهمة التي توصلنا اليها في هذا البحث فنقول :

١ - ان الاشعري رجع عن الاعتزال ، وثبت رجوعه اجماعا ولم يخالف في ذلك الا من لا يعتد به من خصوم الاشعري والحاقدين عليه .

٢ - وبعد رجوعه عن الاعتزال كان مذهبه مزيجا من المذاهب المختلفة فقد كان يأخذ برأى السلف في بعض الاراء ، ويأخذ في بعضها برأى ابن كلاب ، وكانت لديه بقية من الاعتزال ، وقد يستقل برأيه في بعضها الآخر ، وكان هذا في الفترة التي قضاها الامام الاشعري في البصرة .

٣ - وبعد نزوحه من البصرة الى بغداد ، وقد كانت بغداد معقل مذهب السلف والسلفيين ، فاتصل بهم واطلع على مذهبهم اطلاعا عميقا من منابعه الاصلية ، فاقتنع بمذهبهم عن بصيرة وتعقل وبقى على مذهبهم حتى وافته منيته ببغداد ، وهذا هو المأثور عن الاشعري في مراحل حياته العلمية .

٤ - لم يقف الاشعري في سلفيته عند العقائد الدينية بل كان سلفيا في استدلالاته ومسالكه المنهجية .

٥ - ان الاشعري قد اتهم بآراء هو منها براء ، بل انها آراء اتباعه

الصقت بـه زورا وبهتانـا ، وقد كان بعض اتباعه يخالفونه فى كثير من آرائـه ، فاستغل خصومه اراء اتباعه المخالفة للسلف ونسبوهـا اليـه بغير حق وكانت النتيجة التى يرمون اليهـا اتهامه بمخالفة السلف .

لهـذا وقع كثير من الناس خطأ فظنـوا أن الاشعرى خصما للسلف أغترارا بما الصقـه بـه أتباعـه .

وقد كان مذهب الاشعرى الصادق هو مذهب السلف وكان ينتسب الى الامام احمد بن حنبـل وأصحاب الحديث . ولم يكن للاشعرى مذهب ينتحلـه غير مذهب السلف فى حياتـه الاخـيرة .

٦ - لـقـد كان المعتزلـه اهل جـدل ومنطق وقد يظهرون على السلـف فى الحجـاج معهم مؤيـدون من اصحاب السلطان .

فلما اعـتزل الاشعرى مذهب المعتزلـه بعد أربعين سنة من عمـره كان فيهـا لسان الاعـتزال ، وقد كان بصيرا بأصولهـم ومسالكهم الجدلية المنطقيـة ، امكن لـه بعد تركه الاعتزال ان يفحم المعتزله بسلاحهم المنطقـى بالاضافـة الى قواعـد النصوص الشرعيـة ومن هنـا كان لـه فضـل كبير على السلف اذ كان شجا فى حلـوق المعتزلـه فى مجادلاتهم مع السلف ، لذلك يقـول بندار بن الحسين : ان المعـتزله قد رفعـوا رؤسهم حتى اظهر اللـه الاشعرى فحجزهم فى اقماع السمسم .

٧ - قـد بان بالتحقيـق صحة نسبه كتابـة الابانه اليـه ، وانهـا من

وضعه وتأليفه ومن اخر مؤلفاته ، وقد أبان الاشعرى في هذا الكتاب عقيدته السلفية بصراحة ووضوح .

وقد نفى هذا الكتاب عن الاشعرى جماعة من المنتسبين اليه خوفا من ان يقال انهم على خلاف مذهبه .

كما نفاه اخرون عنه لقصد التشنيع عليه واتهامه بمخالفة السلف.

٨ - لقد اختلف الناس في تحقيق مذهب الاشعرى ، ولعل سبب اختلاف الباحثين في عقيدة الاشعرى تقلبه في حياته على مذاهب مختلفه فقد كان اولا معتزليا ، ثم ترك الاعتزال وصار مذهبه مزيجا من المذاهب المختلفة من مذهب بن كلاب وغيره ، ثم هجر ذلك كله حينما انتقل اخيرا الى بغداد وصار سلفيا ، فاولئك الذين اختلفوا في عقيدته قد يكون لهم من العذر مروره على تلك المراحل المختلفة .. والله اعلم .

" واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين "

" ثبت المراجــــــع "

أ١ ـ القرآن الكريــــم •

١ ب ـ الابانة لابن بطة المتوفى سنة ٣٨٧هـ مخطوطة سنة ٥١٤ هـ ـ دار الكتــــب المصرية " المجلد الثانى من الجزء الثامن الى الرابع عشــــر " فهـــــرس التيموريــــة رقم ١٨١ عقائد •

٢ ـ الابانة فى أصول الديانة : للامام أبى الحسن الأشعرى ، من مطبوعــــات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٣٩٥هـ •

٣ ـ أبو الحسن الأشعرى وعقيدته : تأليف فضيلة الشيخ حماد بن محمـــــد الأنصـــارى ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٥هـ ، مطبعة الفجالة الجديـــدة القاهـــرة •

٤ ـ أبو الحسن الأشعرى : تأليف الشيخ أبى الحسن الندوى ، مطبعـــــة الاعتصام بالقاهرة •

٥ ـ أبو الحسن الأشعرى : تأليف الدكتور حموده غرابة ، من مطبوعات مجمـــع البحوث العلمية ١٣٩٣هـ ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميريــة تقديم الدكتور محمد عبد الرحمن بيصـــار •

٦ ـ ابن تيمية السلفى : تأليف الدكتور محمد خليل هراس ، المطبعة اليوسفيــة بطنطا سنة ١٩٥٢م •

٧ ـ ابن النديم طبع أوفســـت بيروت ، سلسلة روائع التراث العربـــــــى •

٨ ـ اجتماع الجيوش الاسلاميــة ، على غزو المعطلة والجهمية ، تأليف العلامـــة ابن قيم الجوزيـــة ، مطبعة الامام القاهرة ، نشر زكريا على يوسف •

٩ ـ أحمد بن حنبل بين محنة الدين ومحنــة الدنيا : تأليف أحمد عبد الجـــواد الدومى ، منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت •

١٠ ـ أحوال مذهب الامام أبى الحسن الأشعرى : لمؤلف غير معروف ، مخطوطة فى القرن الثامن الهجرى بخط السيد / ابراهيم فيضى بن مصطفى جامعة القاهرة رقم ٢٢٩٦٢ ، فى نحو ٢١٢ صفحة مقاس ١٢ × ١٨ .

١١ ـ احياء علوم الدين : للامام الغزالى ، مطبعة عيسى الحلبى ، القاهرة .

١٢ ـ أدب المعتزلة الى نهاية القرن الرابع الهجرى : للدكتور عبد الحكيم بلبع مطبعة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٩٦٩م ، الناشر دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة .

١٣ ـ استحسان الخوض فى علم الكلام : للشيخ أبى الحسن الأشعرى ، مطبعة دائرة المعارف حيدر آباد الهند ، الطبعة الثانية ١٣٤٤هـ .

١٤ ـ الأسماء والصفات : للامام الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨هـ الناشر دار احياء التراث العربى ، بيروت .

١٥ ـ الاشارات والتنبيهات : تأليف الأستاذ أبو على الحسين بن عبد الله ابن سيناء ، مع شرح نصير الدين الطوسى ، وتحقيق الدكتور سليمان دنيا ، طبع دار المعارف بمصر ١٩٥٨م .

١٦ ـ أصول الدين : لأبى منصور البغدادى ، الطبعة الأولى ، استانبول ١٣٤٦هـ .

١٧ ـ اعجاز القرآن : لأبى بكر بن الطيب الباقلانى ، الطبعة الثالثة ، تحقيق السيد / احمد صقر .

١٨ ـ الاقتصاد فى الاعتقاد : للامام الغزالى ، مطبعة دار الكتب بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ تقديم الدكتور عادل عوا ، الناشر دار الامانة بيروت .

١٩ ـ اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم : تأليف الامام بن تيمية ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٦٩هـ .

٢٠ ـ الامام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل : تأليف محمد السيد الجليند
مطبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة ١٣٩٣هـ.

٢١ ـ الأنساب للامام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني
المتوفى سنة ٥٦٢ ، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ ، مطبعة دائرة المعارف
العثمانية بحيدر آباد الهند . تصحيح وتعليق الشيخ عبد الرحمن المعلمي
اليماني .

٢٢ ـ الانصاف فيما يجب اعتقاده ولايجوز الجهل به : للقاضي أبي بكر بن الطيب
الباقلاني البصري المتوفى سنة ٤٠٣ هـ ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٢ هـ ،
مطبعة السنة المحمدية القاهرة ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، الناشر
مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٣ ـ ايثار الحق على الخلق : لأبي عبد الله محمد بن المرتضى اليماني
المتوفى مطبعة الآداب والمؤيد بالقاهرة ١٣١٨هـ.

٢٤ ـ البداية والنهاية : للحافظ بن كثير ، المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ، مطبعة
السعادة القاهرة .

٢٥ ـ براءة الأشعريين من عقائد المخالفين : لأبي حامد بن مرزوق ، مطبعة
العلم بدمشق سنة ١٣٨٨هـ.

٢٦ ـ بيان تلبيس الجهمية ، في تأسيس بدعهم الكلامية : لشيخ الاسلام
ابن تيمية ، الطبعة الأولى ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة سنة ١٣٩٢ هـ.
تصحيح وتكميل وتعليق الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم.

٢٧ ـ تاريخ الأدب العربي : تأليف كارل بروكلمان ، تعريب الدكتور السيد
يعقوب بكر ، والدكتور رمضان عبد التواب ، طبع ونشر دار المعارف
بمصر سنة ١٩٧٥م.

٢٨ — تاريخ الأمم الاسلامية — الدولة العباسية : للشيخ محمد الخضرى بك طبع ١٩٧٠م القاهرة ٠

٢٩ — تاريخ بغداد : تأليف الحافظ أبى بكر أحمد بن على البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ ، مطبعة السعادة القاهرة ٠

٣٠ — تاريخ بن الراوندى : تأليف الدكتور عبد الأمير الأعسم ، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ٠

٣١ — تاريخ الفرق الاسلامية ، ونشأة علم الكلام عند المسلمين : تأليف على مصطفى الغرابى ، مطبعة على صبيح وأولاده القاهرة ٠

٣٢ — تاريخ فلسفة الاسلام فى القارة الافريقية : تأليف الدكتور يحيى هويدى ، مطبعة دار الاتحاد العربى القاهرة ، نشر مكتبة النهضة المصرية ٠

٣٣ — تبيين كذب المفترى فيما نسب الى الامام أبى الحسن الأشعرى : تأليف أبى القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ ، الناشر مكتبة حسام القدسى ١٣٨٩هـ٠ تقديم الشيخ محمد زاهد الكوثرى٠

٣٤ — التحقيق التام فى علم الكلام : تأليف محمد الحسين الظواهرى ، مطبعة حجازى القاهرى ، الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ ، الناشر مكتبة النهضة المصرية٠

٣٥ — تراث الانسانية : نشر دار الثقافة والارشاد القومى جـ ٢ ص ٣٥٢، القاهرة ٠

٣٦ — تفسير سورة الاخلاص : للحافظ الامام شيخ الاسلام ابن تيمية ، مطبعة أنصار السنة المحمدية ، القاهرة ٠

٣٧ — التفكير الفلسفى فى الاسلام ، مذاهب وشخصيات : تأليف الدكتور على سامى النشار ، سعاد على عبد الرزاق ، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ دار بور سعيد للطباعة ، نشر دار الكتب الجامعية ، الاسكندرية٠

٣٨ ـ تفسير المنار : للشيخ محمد رشيد رضا ، الناشر دار المعرفة ، بيروت •

٣٩ ـ التمهيد : للقاضي أبي بكر الباقلاني ، منشورات جامعة بغداد ، تصحيح ونشر الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي ، المكتبة الشرقية بيروت عام ١٩٥٧م•

٤٠ ـ كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل : لامام الائمة أبو اسحاق محمد بن خزيمة ، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ تعليق الدكتور محمد خليل هراس•

٤١ ـ تهافت التهافت : للقاضي أبي الوليد محمد بن رشد ، طبع ونشر دار المعرفة بمصر ، تحقيق سليمان دنيا ، الطبعة الثانية ١٩٧١م•

٤٢ ـ تهافت الفلاسفة : للامام الغزالي ، الطبعة الخامسة ١٩٧٢م مطابع دار المعارف ، القاهرة •

٤٣ ـ الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية : تأليف الشيخ أبي محمد عبد القادر ابن أبي الوفاء القرشي الحنفي المصري المتوفى سنة ٧٧٥هـ ، مطبعة دائرة المعارف ، حيد راباد الهند ، الطبعة الأولى •

٤٤ ـ حادي الأرواح الى بلاد الافراح : للحافظ بن القيم ، مطابع الرجوى ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، الناشر مكتبة نهضة مصر ، القاهرة •

٤٥ ـ الحسام السمهري لقطع جيد الكاذب المفتري فيما نسبه للامام أبي الحسن الأشعري ، تأليف الشيخ على بن محمد الميلي ، مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٤١ مجاميع •

٤٦ ـ حاضر العالم الاسلامي : تأليف لورثرت استودارد الامريكي ، تعريب الاستاذ عجاج نويهض ، مع تعليقات بقلم الأمير شكيب ارسلان ، الطبعة الرابعة ١٣٩٤هـ•

٤٧ ـ حاشـــية الشيخ ابراهيم البيجورى المسماه بتحفة المريد على جوهرة التوحيد ، وبهامشـــه تقريرات الشيخ احمد الأجهورى ، المطبعة الخيرية ، القاهـــرة ســـنة ١٣١٠هـ •

٤٨ ـ حاشية العلامة : الشيخ ابراهيم البيجورى المسماه بتحقيق المقام على كفايـــة العوام فى علم الكلام لشيخه محمد الفضالى ، مطبعة الحلبى القاهرة ١٣٤١هـ•

٤٩ ـ حاشية الشيخ اسماعيل الكلنبوى المتوفى سنة ١٢٠٥هـ على شرح جلال الديـــن الدوانى ، وبهامشه حاشـــية الشيخ المولى المرجانى ، والشيخ الخلخالى ، المطبعة العثمانية در سعادت ١٣١٦ هـ •

٥٠ ـ حاشية الشيخ محمد عبده على شرح الجلال الدوانى ، الطبعة الأولـــــى سنة ١٣٢٢ هـ المطبعة الخيرية بمصر ، القاهرة •

٥١ ـ خلق أفعال العبـــاد : لأبى عبدالله محمد بن اسماعيل البخـــــارى المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ، مطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة سنة ١٣٨٩ هـ•

٥٢ ـ دائرة المعارف : للمعلم بطرس البستانى ، مؤسسة مطبوعاتى اسماعيليـــان تهـــران

٥٣ ـ دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين : لفضيلة الشيخ محمـــد الغزالى ، الناشـــر دار الكتب الحديثة ، القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ•

٥٤ ـ الديباج المذهب فى معرفة اعيان المذهب : تأليف القاضى برهان الديـــن ابراهيم بن على بن فرحون المالكى الطبعة الأولى سنة ١٣٥١هـ القاهرة •

٥٥ ـ رد عثمان بن سعيـــد الدارمى المتوفى سنة ٢٨٠ هـ على بشـــر المريســـى الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ مطبعة أنصار السنة المحمدية القاهرة ، تحقيـــق محمد حامد الفقـــى •

٥٦ ـ الرد على الجهمية : للامام الحافظ عثمان بن سعيد الدارمى المتوفى سنة ٢٨٠ هـ .

٥٧ ـ الرد على الجهمية والزنادقة : تأليف أبى عبد الله الامام احمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة سنة ١٣٧٥هـ . تحقيق محمد حامد الفقى .

٥٨ ـ رسالة التوحيد : للشيخ الامام محمد عبده المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ ، مطبعة محمد على صبيح وأولاده القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ .

٥٩ ـ رسالة الأشعرى الى أهل الثغر : تأليف أبى الحسن الأشعرى ، مكروفلم معهد المخطوطات : جامعة الدول العربية ، القاهرة رقم ١٠٥ كتبت سنة ١٠٨٤ ، وقال بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى جـ ٤ " نشرها قوام الدين " .

٦٠ ـ رسالة فى الايمان : للامام ابى الحسن الأشعرى مخطوطة دار الكتب المصرية ، القاهرة فهرس المكتبة الخديوية أول ٣/ ، ٤١ ، ثانى ١٨٣/١ . وقال صاحب الفهرس انها طبعت بمطبعة النجاح بالقاهرة ، ولم أعثر على شيئ من مطبوعاتها ولعله نفذ قديما .

٦١ ـ الرسالة القشيرية : لأبى القاسم عبد الكريم القشيرى النيسابورى المتوفى سنة ٤٦٥ هـ ، مطبعة الحلبى القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٧٩ هـ .

٦٢ ـ روضات الجنات : تأليف محمد باقر الخونسارى الأصفهانى ، الطبعة الثانية .

٦٣ ـ كتاب السنة : للامام احمد بن حنبل ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة سنة ١٣٧٥ هـ تحقيق محمد حامد الفقى .

٦٤ ـ الشامل فى اصول الدين : تأليف أبى المعالى امام الحرمين ، عبد الملك الجوينى المتوفى " ٤٧٨ هـ " مطبعة شركة الاسكندرية للطباعة والنشر ، تحقيق وتقديم :
على سامى النشار ، فيصل بديرعون ، سهير محمد مختار

٦٥ ـ الشرح الجديد لجوهرة التوحيد : تأليف السيخ محمد احمد العدوى مطبعة الحلبى وشركاه ، الطبعة الاولى ١٣٦٦ هـ .

٦٦ ـ شرح حديث النزول : للحافظ ابن تيميه : نشر المكتب الاسلامى بدمشق سنة ١٩٦٢م .

٦٧ ـ شرح العقيدة الاصفهانية : لابى العباس ابن تيميه تقديم حسنين مخلوف .

٦٨ ـ شرح القصيدة النونية للامام ابن قيم الجوزيه : تأليف الدكتور محمد خليل هراس ، مطبعة الامام القاهرة .

٦٩ ـ شرح العلامة المحقق : سعد الدين التفتازانى : على العقائد النسفيه ، للامام نجم الدين عمر النسفى وبهامشه شرح العلامه العصام . المطبعة الازهرية القاهرة ، المطبعة الاولى سنة ١٣٣١هـ .

٧٠ ـ شرح الاصول الخمسة : تأليف القاضى عبد الجبار بن أحمد الهمدانى المتوفى " ٤١٥هـ " الطبعة الاولى سنة ١٣٨٤ هـ ، مطبعة الاستقلال الكبرى القاهرة ، الناشر مكتبة وهبه القاهرة .

٧١ ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمه والتعليل : للحافظ المحقق شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزيه المتوفى " ٧٥١ " الطبعة الاولى سنة ١٣٢٣هـ الناشر مكتبة الرياض الحديثة ٠

٧٢ ـ الصواعق المرسله ، على الجهميه والمعطلة : للعلامه ابن قيم الجوزية المتوفى " " مطبعة الامام القاهرة ٠

٧٣ ـ طبقات الشافعية الكبرى : لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى ٧٧١هـ مطبعة الحلبي بمصر القاهرة الطبعة الاولى ١٣٨٣هـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، محمود محمد الطناحي ٠

٧٤ ـ العبر : تأليف الحافظ الذهبي ، مطبعة الكويت سنة ١٩٦١م بتحقيق فؤاد سيد ٠

٧٥ ـ العقائد الاسلامية : تأليف السيد سابق ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ٠

٧٦ ـ عقائد السلف : للدكتور علي سامي النشار ، مطبعة شركة الاسكندرية للطباعة والنشر بالاسكندرية سنة ١٩٧١م ٠

٧٧ ـ العقيدة الواسطية : للامام ابن تيميه من اسئلة واجوبة عبد العزيز السلمان ٠

٧٨ ـ العقيدة النظامية : للجويني امام الحرمين ، مطبعة الانوار سنة ١٩٤٨م تحقيق محمد زاهد الكوثري ٠

٧٩ ـ العلــو للعلــى الغفــار : للحافــظ شمس الدين محمد بن احمــد بن عثمان الذهــبى المتوفــى "٧٤٨" هـ ، مطبعة العاصمــة القاهــرة الطبعة الثانيــة ١٣٨٨ هـ ، تقديــم عبد الرحمن محمــد عثمــان ، الناشــر المكتبــة السلفيــة بالمدينة المنورة لصاحبهــا محمد عبد المحسن الكتــبى .

٨٠ ـ غايــة المرام فى علم الكــلام : لسيف الدين علــى بن أبى على بن محمــد الآمــدى المتوفــى " ٦٣١هـ" ، مطابع الاهرام التجاريــة القاهــرة تحقيــق حسن محمود عبد اللطيــف .

٨١ ـ الفتــاوى الحديثيــه : تأليــف احمد بن شهاب الدين بن حجــر الهيثمــى مطبعــة التقدم العلميــة بمصــر .

٨٢ ـ الفرق بين الفــرق : لابــى منصــور عبد القاهــر بن طاهــر البغدادى المتوفــى " ٤٢٩ هـ " مطبعة المدنــى القاهرة ، تحقيق محمد محى الديــن عبد الحميــد .

٨٣ ـ الفصــل فى الملل والاهواء والنحــل : للامام ابــى محمد على بن حــزم الظاهــرى " ٤٥٦هـ " ، الطبعــة الثانيــة ١٣٩٥ هـ ، الناشــر دار المعرفــة للطباعــة والنشــر بــيروت .

٨٤ ـ فضــل الاعــتزال وطبقات المعــتزلــه : تأليــف :
١) ابــى القاســم البلخــى المتوفــى " ٣١٩هـ "
٢) القاضــى عبد الجبار الهمدانى المتوفــى " ٤١٥هـ "
٣) الحاكم الجشمى المتوفــى " ٤٩٤هـ "
الناشــر الدار التونسيــة تونــس ، اكتشفها وحققهــا فــؤاد ســيد .

٨٥ ـ فضل علم السلف على الخلف : تأليف ابن رجب الحنبلي البغدادي جامعة القاهرة ك ٧ رقم ٨١٨٨ .

٨٦ ـ الفقه الاكبر : للامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي المتوفى (١٥١هـ) ، مع شرحه للشيخ ملا علي القاري المطبعة الميمنية بمصر ١٣٢٧ هـ طبع دار الكتب العربية الكبرى .

٨٧ ـ قول جملة اصحاب الحديث وأهل السنة في الاعتقاد ، مخطوط دار الكتب المصرية ، فهرس المكتبة الخديوية اول ٥٦٥/٧ : وهي متفقة في المعنى والمقدار مع ماكتبه الاشعري في كتابه المقالات عن مذهب اهل الحديث والسنة .

٨٨ ـ القاموس المحيط : تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي المتوفى " ٨١٧ " الناشر مؤسسة الحلبي وشركاه القاهرة .

٨٩ ـ الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة : تأليف القاضي محمد بن احمد بن رشد الاندلسي المتوفى " ٥٩٥ هـ " المطبعة العربية القاهرة .

٩٠ ـ كشف الغطاء عن محض الخطأ [illegible] بن عبد الهادي : مكتبة الملك عبد العزيز مكة المكرمة قسم المخطوطات المصورة رقم ٩٩٩ .

٩١ ـ لمع الادلة في قواعد عقائد اهل السنة والجماعة ، تأليف عبد الملك الجويني امام الحرمين ابو المعالي المتوفى " ٤٧٨ " الطبعة الاولى سنة ١٣٨٥ هـ ، تقديم وتحقيق الدكتوره فوقيه حسين ، الناشر الدار المصرية للتأليف والترجمة

٩٢ ـ اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع : تأليف أبي الحسن الاشعري .

٩٣ ـ لوامع الانوار البهيه ، وسواطع الاسرار الاثريه لشرح الدره المرضية فى عقد الفرقه المرضية تأليف العالم الشيخ محمد بن احمد السفارينى ، مطبعة قطر : الشيخ على آل ثانى .

٩٤ ـ مجرد مقالات الاشعرى : تأليف ابى عبد الله المبارك بن احمد: مخطوطه : مكتبه عارف حكمة المدينة المنورة رقم ٢٥٣ ـ توحيد تاريخ التأليف ٤٦٠هـ تقع فى نحو ٣٦٠ .

٩٥ ـ مجموع الرسائل والمسائل :للامام ابن تيميه ، تعليق السيد رشيد رضا ، نشر لجنة التراث العربى .

٩٦ ـ مجموع فتاوى شيخ الاسلام بن تيميه ، الطبعة الاولى ١٣٨٢ هـ طبع الحكومة ، مطابع الرياض .

٩٧ ـ المسامره بشرح المسايرة : للشيخ كمال الدين محمد بن محمد ـ المعروف بابن ابى شريف القدسى المتوفى " ٩٠٦هـ " ، الناشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر القاهرة .

٩٨ ـ مشكل الحديث وبيانه : تأليف الحافظ أبى بكر محمد بن الحسن بن قورك المتوفى سنة ٤٠٦ هـ ، مطبعة دائرة المعارف ـ العثمانية بحيدرأباد الهند ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩١هـ .

٩٩ ـ معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الاصول فى التوحيد :تأليف الشيخ حافظ بن احمد الحكمى ، المطبعة السلفيه القاهرة على نفقة الحكومة السعودية .

١٠٠ـ معجم المؤلفين : تأليف عمر رضا كحاله ، مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٣٧٨ هـ .

١٠١ـ المغنى فى ابواب التوحيد والعدل : تأليف القاضى عبد الجبار الهمدانى ، طبع الدار المصرية للتأليف والنشر سنة ١٩٦٥م .

١٠٢ـ المغنى فى اصول الدين : على طريقة الامام أبى الحسن الاشعرى: تأليف ابى سعيد بن ابى سعيد المتولى الشافعى المتوفى "٤٧٨ هـ" مكروفيلم رقم " ٢٢٢ " توحيد معهد المخطوطات جامعة الدول العربية القاهرة .

١٠٣ـ مقالات الاسلاميين ، واختلاف المصلين : للامام ابى الحسن الاشعرى المتوفى "٣٢٤هـ" الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩ هـ ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، الناشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة .

١٠٤ـ الملل والنحل : تأليف ابى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى المتوفى "٥٤٨" طبع دار الاتحاد العربى للطباعة القاهرة . تحقيق الاستاذ عبد العزيز محمد الوكيل ، الناشر مؤسسة الحلبى وشركاه القاهرة .

١٠٥ ـ مناقب الامام احمد بن حنبل : تأليف ابى الفرج ابن الجوزى الطبعة الثانية ، الناشر احمد الخانجى وحمدان بسيروت .

١٠٦ـ المنتظم فى تاريخ الملوك والامم : لابى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد ابن الجوزى المتوفى "٥٩٧" مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الهند الطبعة الاولى سنة ١٣٦٠ هـ .

١٠٧ـ المنتقى من مناهج الاعتدال : اختصار الحافظ الذهبي ـ
المطبعة السلفيه القاهرة : تحقيق محب الدين الخطيب.

١٠٨ـ المنقذ من الضلال : للامام أبي حامد الغزالي ، مطبعة
حسان القاهرة .

١٠٩ـ منهج ودراسات لآيات الاسماء والصفات: تأليف الشيخ الفاضل
محمد الامين الشنقيطي . الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨ هـ ـ
مطابع شركة المدينه للطباعة والنشر جدة .

١١٠ـ منهاج السنة النبويية ، في نقض كلام الشيعة والقدرية وبهامشه
كتاب بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول . كلاهما
لشيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيميه ، المطبعة الكبرى
ببولاق بالقاهرة الطبعة الاولى سنة ١٣٢١ هـ .

١١١ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تأليف الحافظ الذهبي
المتوفى سنة ٧٤٨ ، مطبعه الحلبي وشركاه القاهرة ، الطبعة
الاولى سنة ١٣٨٢هـ .

١١٢ـ موقف البشر تحت سلطان القدر : تأليف مصطفى صبري ، الطبعه
الاولى سنة ١٣٥٢هـ ، المطبعة السلفيه لمحب الدين الخطيب
القاهرة .

١١٣ـ المواقف : تأليف الامام القاضي عضد الدين عبد الرحمن الايجي مع شرحه للمحقق الشريف علي بن محمد الجرجاني ـ المتوفى " ٨١٦هـ " ومعه حاشيتان :

١) احداهما للشيخ عبد الحكيم السيالكوتي .

٢) والاخرى للمولى حسن شلبي .

مطبعة الشمادة بالقاهرة ، الطبعة الاولى ١٣٢٥ هـ .

١١٤ـ وفيات الاعيان : لابن خلكان : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، نشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة .

١١٥ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة الطبعة الاولى ١٣٥١هـ .

١١٦ـ النبوات : تأليف الامام تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيميه المتوفى " ٧٢٨هـ " طبع ونشر ادارة الطباعة المنيرية القاهرة الطبعة الاولى ١٣٤٦ هـ .